



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة



قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الآداب و اللغات و الفنون

# المنهج النفسي في النقد الأدبي

## - النويهي أنموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: أدب قديم ونقده

إشراف الأستاذ:

د- لوصيف لخضر

إعداد الطالبتين:

➤ حميدة زينب

➤ أعمر عائشة

الموسم الجامعي : ( 1437 - 1438 هـ / 2016 - 2017 م)

# إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

ومن علمني العطاء دون انتظار وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله

العلي القدير أن يمد في عمرك .. أبي الغالي.

إلى من ربّني وأنارت دربي وأعانتني بالدعوات .. أمي الغالية أسأل الله الكريم

العلي القدير أن يمد في عمرها.

إلى رفيق دربي .. زوجي الذي أعاني على تجاوز صعاب الأيام ومحن الزمن.

إلى ابنتي .. نور حياتي " سليمة فرح " حفظها الله ورعاها،

إلى إخوتي وأخواتي ...

إلى جميع أفراد أسرتي الثانية عائلة " قطاف " .

إلى كل صديقاتي...

زينب

# إهداء

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع إلى الذي أعجز عن تصوير ما أكنه له

من حبه وتقدير واحترام... إلى الذي أثار بدفننه وحببه ظلمات

أيامي، إلى الذي افتخر به كلما ختم اسمي باسمه والدي أطال الله في

عمره ، وإلى منبر الحنان والأمان إلى أمي الغالية ، وإلى كل إخوتي و

أخواتي، وإلى كل هؤلاء.....

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع .

عائشة

## كلمة شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على توفيقه ومنه وكرمه ونصلي ونسلم على

حبيبه ومصطفاه

ولا يسعنا هنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الذي

أشرف على هذا العمل ولم يبخل علينا بالإرشادات والنصائح

والتوجيهات من أجل إتمام هذا العمل .

الأستاذ الدكتور: لوصيفه اخضر

كما يفوتنا أن نعبر عن تحياتنا إلى كل أساتذة كلية الآداب

واللغاة والفنون وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز

هذا العمل.

الحمد لله نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له

وبعد :

إن النقد الأدبي كان في بادئ الأمر يتعلق بالذوق و إصدار أحكام انطباعية جاهزة ولكن سرعان ما تحول على دراسة تتطرق من معايير ولأن الحديث عن المنهج يقتضي بالتتابع عن مرجعية توطئه وخلفية تتشكل متكأ لبناء ملامحه الكبرى ولهذا السبب تعددت المناهج التي قاربت للنصوص الأدبية ومن هذه المناهج النقدية , المنهج النفسي والذي نرى اهتماما بالكاتب نفسه والذي تجاوز الخوض في الأمور الخارجية واتجه على الباطن و إلى أعماق الشاعر من أجل فهم النص الأدبي وهذا المنهج يسلم بأن هناك علاقة متلازمة بين الإبداع ونفسية المبدع , ولقد اخترنا دراسة هذا المنهج لعاملين هما:

أولاً: رغبتنا في التعرف على هذا المنهج عن كثب من اجل غناء معارفنا والتوسع فيما جاء به أكثر .

ثانياً: دور هذا المنهج في تفسير النص الأدبي وما يمدده من أساليب ومساعدة الناقد .

ولقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم برصد الظاهرة الأدبية وتفسيرها والوقوف على أهم ما يميزها.

وبما أن أي بحث تواجهه قبل أن يخرج في حلته النهائية صعوبات ونحن ننجزه من بينها قلة المصادر والمراجع.

ولقد اعتمدنا المنهج النفسي لإبراز ملامحه خاصة عند الناقد الأدبي محمد النويهي ومما تقدم يمكننا طرح الإشكالية وهي: ما هو مفهوم المنهج النفسي؟ وما هي أهميته في تحليل النص الأدبي؟ وما هو الدور الذي يقوم به الناقد الأدبي في تفسير العمل الأدبي؟.

وقد قسم البحث إلى فصلين: تتقدمها تمهيد لكل فصل، وقد تناولنا في الفصل الأول والذي درسنا فيه المفهوم والنشأة وأهمية المنهج النفسي، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه المنهج النفسي عند الناقد الكبير " النويهي " ، وقد أنهينا بحثنا بمحصلة للنتائج .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر المولى عز وجل الذي منحنا القدرة على إكمال هذا البحث ، ونرجو أن يكون بحثنا موفقا ، وان يقدم إضافة للبحث العلمي ، وتزخر به مكتبتنا ويستفيد منه جميع الطلبة .

**تمهيد:**

الأدب هو الرحم الذي يحتضن النفس البشرية بنوازعها وحالاتها كافة ، إن النقد يأتي بعد العملية الإبداعية ، إذ أنه لا يمكن الحديث عن النقد دون وجود مادة تمارس عليها العملية النقدية مباشرة وتستهدف قراءة الأثر الأدبي، ومقارنته إثر توضيح مواطن الجودة ويميز مواطن الأناقة والقبح الطبع من التكلف ، وإن أصحاب المنهج النفسي الذين رأوا في المبدع شخصية مضطربة ، غير سوية ، وهذه النظرة جعلت من المبدعين مرضى نفسانيين والإبداع شكلا من أشكال تفرغ الرغبات المكبوتة ، ومجموعة من طاقات الليبدو ، وتقريغا ايجابيا ، وإذا كان المنهج النفسي يصنف ضمن المناهج النقدية التي يغلب عليها الاهتمام بالسياق الخارجي للنص والتي ذهب إليها النقاد في جوانب العمل الأدبي وتحليله وتفسيره ودراسته ، وإن المنهج النفسي نحاول أن نفصل فيه ، وهو مدخل بحثنا ودراستنا.

## أولاً: مفهوم المنهج النفسي ونشأته وأهميته

### أ- مفهوم المنهج النفسي

المنهج النفسي النقدي في أبسط تعريفه هو : " ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخبوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاده ممتدة.

ويستمد المنهج النفسي آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي (psychology) أو " التحلّسفي على حد تحت عبد المالك مرتاض ، والتي أسسها سيغموند فرويد (S.Freud)(1856-1939) في مطلع القرن العشرين فسر على ضوءها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاوعي ( اللاشعور) .

وبخلاصة هذا التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة ، تبحث دوماً عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك ، ولما كان صعباً إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره ، فإنه مضطر إلى تصعيدها ، أي إشباعها بكيفيات مختلفة (أحلام النوم أحلام اليقظة، هذيان العصابين ، الأعمال الفنية ) ، كأن الفن إذن تصعيد وتعويض لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي ، واستجابة بقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية السحيقة ، والتي تكون رغبات نسبية ( بحسب فرويد ) ، أو شعوراً بالنقص يقتضي التعويض ( بحسب أدلر )<sup>1</sup>

أو مجموعة من التجارب والأفكار الموروثة المخزنة في اللاشعور الجمعي (حسب يونغ) وعلى تعدد الاتجاهات النفسانية التي نهلت منها الدراسات الأدبية ، فإن النقد النفساني ظل

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، جسر للنشر والتوزيع، 1430هـ، ص 21.



يتحرك ضمن جملة من المبادئ منها:

- ربط النص بلاشعور صاحبه<sup>1</sup>

- افتراض وجود بنية نفسية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع تتعكس بصورة رمزية على سطح النص ، لا معنى لهذا السطح دون استحضار تلك البنية الباطنية .

- النظر إلى الشخصيات (الورقية ) في النصوص على أنهم شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم.

- النظر إلى المبدع صاحب النص على انه شخص عصابي (Nervosé) وان نصه الإبداعي هو عرض عصابي يتسامى بالرغبة المكبوتة في شكل رمزي مقبول اجتماعيا وتجمع عامة البحوث والدراسات على أن الناقد الفرنسي شارل مورون (Mouron 1899-1966) الذي يعزى مصطلح النقد النفساني (psychocritique) قد حقق للنقد الأدبي انتصارا منهجيا كبيرا .

إذ فصل النقد الأدبي عن علم النفس وجعل من الأول اكبر من أن يبقى مجرد شارح وموضوع للثاني ،مقترحا منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته ،بل يستعين به وسيلة في دراسة النصوص الأدبية<sup>2</sup>.

وهناك من يفرق بين النقد النفسي والنقد النفساني في حديث يقصد بالنقد النفسي هو : أن تقف من النص الأدبي على ما يتضمنه من عواطف وانفعالات وأخيلة ما بين حب وكره وحسد ورحمة وخوف ومواقف محرجة ، وهذه العناصر هي في صميم التكوين الأدبي ولا يمكن أن يخلوا منها نص في أي عصر وعلى أي مذهب وهي تمنح النص قوة وتعطيه

<sup>1</sup>يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص 22

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 23.

خصوصية ، تكون له جزءا لا يتجزأ من الجمال وعوامل النجاح ومن هذا وجبت ملاحظتها ومنحها حقها من الاهتمام .

فالناقد هنا يتعامل مع الفن ،وقوام الفن الحياة ،وقوام الحياة نفس الفنان وما انطبع في نفسه من آثار الطبيعة والمجتمع فملأها عاطفة وأثارها خيالا حتى باتت الألفاظ والصور المشحونة قوة وتأثيرا .<sup>1</sup>

### ب- نشأته:

للمنهج النفسي في النقد الأدبي جذور بعيدة ، تمثلت في تلك الملاحظات التي ترد بعض ظواهر الإبداع، فيمكننا أن نجد في نظريات أفلاطون عن اثر الشعر على العواطف الإنسانية وما لذلك من ضرر اجتماعي طرد لأجله الشعراء من مدينته الفاضلة كذلك نلاحظ أن نظرية التطهير عند أرسطو إنما تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية من خلال استشارة الخوف والشفقة .<sup>2</sup>

ولم يكن التراث النقدي العربي القديم ليخلو من تلك النظريات الحاذقة التي تدل على عميق خبرة بالنفس الإنسانية ومدى تأثرها بالأدب ،وعن الروابط المتشابكة والمعقدة التي يمكن أن يقيمها الناقد بين النصوص الأدبية من جانب وبين بواعثها وأهدافها ووظائفها النفسية لدى المبدع والمتلقي من جانب آخر<sup>3</sup>

<sup>1</sup>حسين الحاج حسن ، النقد الأدبي في آثار أعلامه ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، طبعة 1، 1416هـ/1996م، ص 22.

<sup>2</sup>صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث : قضايا ومناهجه، منشورات 7 ابريل ،ط1، 1426هـ، ص80.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ،ص 80.

وقد ذهب بعض النقاد يمنح البذور النفسية من كتب النقد العربي القديم لتبيان ملامح النقد النفسي عند النقاد العرب القدامى<sup>1</sup>.

فكان ابن قتيبة من أوائل من تلمس البواعث النفسية في الشعر بين النقاد فنراه يطرح العوامل النفسية التي تختفي وراء العمل الأدبي والمنحصرة في إطار الباعث الشعوري كالغضب والطرب والشوق والحالات الأخرى ليس أكثر يقول: "وللشعر دواع تحق البطئ وتبعث المتكلف، منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب.

ويقول في الأوقات والأماكن التي يسرع فيها أتى الشعر، ويسمح فيه أبيية (( منها أول الليل قبل تغشي الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والميسر، ولهذه العلة تختلف أشعار ووسائل الكتاب ))<sup>2</sup>

فإن تحديد ابن قتيبة لحالات جيشان النفس بالشعر وتدفعه يكشف عن خبرة بأحوال النفس يصعب على من لم يجربها الوصول إليها.

أما القاضي الجرجاني، فقد ذهب إلى أبعد من هذا في تحليله الملكة الشعرية و إرجاعه إياها إلى عواملها المختلفة من طبع ورؤية وذكاء، وأن اختلاف الشعر إلى اختلاف طبائع الشعراء أنفسهم، فلا بد من لدمت الخلق من أن يكون سلس الكلام ، وللجافي الجلف كَرّ الألفاظ، معقد الخطاب، وقد كان القوم يختلفون في ذلك... فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوغر منطق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودمائة الكلام بقدر دماثة الخلقة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أنور موسى ، علم النفس الأدبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 1432هـ/2011م ، ص 183.

<sup>2</sup> ابن قتيبة ، الشعر والشعراء المكتبة الشاملة الإصدار الثاني ، ص 60

<sup>3</sup> علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، المكتبة الشاملة، إصدار ثاني، ص 5.

وللبعد القاهر الجرجاني: وقفات ونظرات في أثر الشعر على النفس، ومن ذلك ربطه بين مزية النص ولطفه وبين ما يتسم به من غموض ويعد عن المباشرة يبعثان في النفس دواعي الحنين إليه والرغبة في نيله ، لا شيء إلا لتمنعه عن الانكشاف السهل المباشر يقول في أسراره: (( من المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه وكان نيله أحلى وبالمزية الأولى<sup>1</sup>

أولى فكان موقعه من النفس أجمل وألطف، وكانت به أظن وأنسق.

- ويوافق المارودي الجرجاني بقوله: (( أن المحجوب عن الإفهام كالمحجوب عن الأبصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل ))<sup>2</sup>

أما ابن طباطبا العلوي: فيربط ربطا نفسيا بين ارتياح القارئ للنص واهتزازه له القوانين المتحركة بحالة المتلقي والمحددة لمواقفه وردود أفعاله : (( والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق ما يخالفه ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحشت لها أريحية وطرب، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت ))<sup>3</sup>

### ج- أهميته:

تكمن أهميته بالنسبة للنقد الأدبي في انه مظلة واسعة تدرج تحتها عدة مسارات هامة منها : النمو الإنساني من الطفولة إلى الرشد وعملية التأويل والتحليل و كذلك فاعلية الاستشفاء والعلاج، وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات ، فإنها تعود فتجتمع وتشبك الشخصية الفردية بالإطار الثقافي الاجتماعي ، فلا تقتصر نظرية علم النفس على

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ص 50.

<sup>2</sup> المارودي، أدب الدنيا والدين ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ص 55.

<sup>3</sup> ابن طباطبا، عيار الشعر، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ص 6.

خصوصية شخصية محددة بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية والمادية والزمانية ومن ثم ربطها بالإطار الأسري والاجتماعي والثقافي والحضاري.

قد استطاع المنهج النفسي، يقدم لنا شيئا سيكولوجيا التدوق الفني، خصوصا حين جعل فرويد قيمة الفن عند المتلقي في أن يقدم له رشوة من خلال تحقيقه لرغباته المكبوتة في عمل أدبي ، يصبح معه المتلقي حالما بغد أفضل.<sup>1</sup>

### ثانيا: المنهج النفسي عند الغرب و العرب

#### أ- عند الغرب:

بدأ المنهج النفسي بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات ( سيغوند فرويد ) في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس لعلم استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن كتجليات للظواهر النفسية من هذا يمكن أن نعتبر ما قبل فرويد من قبل الملاحظات العامة التي لا تؤسس للمنهج النفسي بقدر ما تعتبر إرهاقا وتوطئة له ، ويرى أن اللاشعور أو العقل الباطن فهو مستودع للرغبات والدوافع المكبوتة التي تتفاعل في الأعماق بشكل متواصل ولكن لا تطفو إلى مستوى الشعور إلا إذا توفرت لها الظروف المحفزة لظهورها فالأدب والفن عنده ما هما إلا تعبير عن اللاوعي الفردي<sup>2</sup>.

وقد كان اهتمام هذا العالم ينصب على تفسير الأحلام ، باعتباره النافذة التي يطل منها اللاشعور والطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها فكان التناظر بين الاعلام من ناحية وبين الفن والأدب من ناحية ثانية مغربا لاعتبار الفن مظهرا آخر من مظاهر تجلي العوامل

<sup>1</sup> أنور الموسى، علم النفس الأدبي، ص 193.

<sup>2</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1417هـ، ص ص 64، 65.

الخفية في الشخصية الإنسانية ، فقد حدد فرويد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف منها: التكثيف والإزاحة والرمز ثم أدرك أنها هي التي تحكم أيضا طبيعة الأعمال الفنية والأدبية على وجه الخصوص<sup>1</sup>

فالعامل الفني والأدبي عند فرويد يكون من محاولة إشباع رغبات أساسية ولا تكون الرغبة ما لم يحل بينها وبين الإشباع عائق ما: كالتحريم الديني والحظر الاجتماعي أو السياسي ولهذا تكون الرغبة حسية تستقر في اللاوعي من عقل الفنان أو الأديب لكنها تجد لنفسها متنفسا من خلال صيغ معرفية وأقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية<sup>2</sup>.

فالرغبات المقنعة أو المحرفة التي تتضح للوعي تتشكل المحتوى الظاهر أما الرغبات اللاواعية التي تعبر عنها الصيغ المحرفة أو المقنعة فتشكل المحتوى الخافي فما ينجح مثلا - عن النمو الجنسي في مرحلة الطفولة ولع أو هلس قار، سيتجاوزه الطفل حينما يبلغ مرحلة الرشد لكنه يبقى في شكل ثوابت مستمرة أو محاور كاملة في اللاوعي تثيرها أحداث معينة فيما بعد فتتحقق في صيغ تعبيرية محرفة أو مقنعة ، ويؤكد فرويد على أن مرحلة الطفولة بكل انفعالاتها واضطراباتنا تتفاعل في الداخل وهي التي تحدد سمات شخصية الإنسان ، فإذا عانى الطفل شيئا من الحرمان في هذه المرحلة كانت لأهم ملامح طريقته في السلوك وفي التصور فإذا كان هذا الإنسان فيما بعد مبدعا أو شاعرا، أصبح محكوما بجملة تجاربه الطفولية تلك والمرجعية الحقيقية لما يستخدمه من رموز يوظفها في عمله الإبداعي

وهذا يدفع فرويد إلى القول بأن اللاشعور هو مصدر العملية الإبداعية ، والأعمال الإبداعية هي ترجمة لمحتوى مستودع اللاشعور من الرغبات غير المشبعة ( عادة هي بقايا من

<sup>1</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر ، ص 65.

<sup>2</sup> ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء ، 2007 ، ط 5، ص 333.

الدوافع والغرائز الطفولية ) فيعبر عنها بطريقة تتواءم مع أعراف وقوانين المجتمع عن طريق آليات الدفاع من تكثيف وإزاحة ورمز.<sup>1</sup>

وقد عمد فرويد إلى تاريخ الأدب يستمد منه كثيرا من مقولاته ومصطلحاته في التحليل النفسي فسمى بعض ظواهر العقد النفسية - مثلا - بأسماء شخصيات أدبية مثل: عقدة أوديب وعقدة الكترا وغيرها كما لجأ إلى تحليل بعض اللوحات الفنية التشكيلية وبعض الأعمال الإبداعية والشعرية للتدليل على نظرياته في التحليل النفسي.<sup>2</sup>

ولعل فرويد بالغ حينما وصف الأديب بأنه مريض نفسيا وعمله يعكس عقدة الجنسية وأمراضه النفسية ، وهو هذا يرجع العملية الأدبية الإبداعية إلى حالة مرضية كالعصاب وانفصام الشخصية وغيرها وهذا بدوره يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: إذا كانت العملية الإبداعية وليدة حالة مرضية يمر بها الأديب ، فإذا شفي منها هل سيكف عن الكتابة ؟ وهل سيتوقف التدفق الإبداعي ؟ وهل كل الأدباء حقا يعانون أمراضا نفسية.<sup>3</sup>

ولذلك ظهر علم نفس الإبداع في الدراسات النفسية إذ يجعل التفوق في الإبداع نظير لنوع من العبقرية ثم يقرن هذه العبقرية بلون من ألوان الجنون ، فذروة التفوق في الإبداع توازي ذروة الشذوذ عن النسق السوي للحياة النفسية ولا يعتمد علم الإبداع على الفروض النظرية البحتة ، وإنما يحاول إخضاع المبدعين لمجموعة من الاختبارات والأسئلة المصححة بطريقة منهجية وعلمية كما يتم إخضاع مسودات الأعمال الإبداعية ذاتها لهذا النوع من التحليل.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ميجان الرويلي، وسعد البارغي، دليل الناقد الأدبي ، ص 344.

<sup>2</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر، ص 67.

<sup>3</sup> صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث: قضايا ومناهج، ص 79.

<sup>4</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر، ص 68.

ولم تلبث مدارس علم النفس أن تطورت ونشأت اتجاهات أخرى كما لها أثرها البالغ في اكتشاف جوانب غير فردية لربط العالم الداخلي بالإبداع الأدبي من أهمها مدرسة كارل يونغ الذي نقل بحثه من اللاشعور الفردي إلى اللاشعور الجماعي ، فالشخصية الإنسانية في نظره لا تقتصر على حدود تجربتها الفردية بل تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للجماعة الموعلة في القدم وأن هذه الشخصية تحتفظ في قراراتها بال نماذج والأنماط العليا التي تختصر في الثقافة الإنسانية عبر الأجيال المختلفة وتنتقل على شكل رواسب نفسية موروثية عن تجارب الأسلاف وتدخل هذه النماذج والأنماط في تركيب طريقة التحليل الإنساني وطريقة الشعور وفي منظومة القيم ، والفاعلية النفسية الإنسانية<sup>1</sup>.

ففي الوقت الذي يتفق فيه " يونغ " مع أستاذ فرويد في فكرة اللاشعور ، نجده يرفض مغالاة أستاذه في تفسير الإبداع الفني في ضوء العقد النفسية وإيلائها الأهمية الكبرى في حياة مقارنته بمريض الأعصاب مما أتاح الفرصة لظهور تحليل نفسي جديد للأدب<sup>2</sup>.

وقد نجحت الدراسات التي اعتنقت نظرية يونغ في اللاشعور الجماعي نحو تقصي مظاهر النماذج العليا ، في الأدب والفن والأساطير والصور الشعرية والأدبية التي يعكسها إبداع هؤلاء الأدباء والفنانين في أعمالهم بواسطة تلك الرواسب المنحدرة إليهم من أسلافهم ومحاولة فهمها وتقديرها وتفسيرها في ضوء معرفتها للنماذج الأسطورية والشعائرية للأمم والشعوب<sup>3</sup>.

وكان من أهم النقاد الذين وظفوا نظريات يونغ في علم النفس الجماعي في تحليل الأدب " تور ثروب " " فراي " فقد عرض في كتابه " تشريح النقد " نظرية إمكانية تفسير الأدب العالمي خاصة في تجلياته في الثقافة الغربية بلغاتها المتعددة ثم ظهر تيار آخر

<sup>1</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر ، ص 73.

<sup>2</sup> صالح الهريدي، النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهج ، ص 84.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 85.



نفسية كانت له أهمية خاصة في تحليل الإبداع الأدبي وهو المتمثل في مدرسة " أدلر " الرمزية وهي مدرسة تفرق بين الأحلام والرموز بشكل باهر.<sup>1</sup>

وقد رفض " ادلر " تفسير أستاذه فرويد للإبداع تعويضا مقنعا عن كبت جنسي يعاني منه المبدع وضربا من ضروب التنفس في محاولة للتواءم مع العالم وتقاديا للمرض مع عدم رفضه لفكرة الدافع الغريزي للإبداع.<sup>2</sup>

فقد كان " ادلر " يرى أن التعلق بالحركة لإثبات الذات هي الدافع والينبوع الأصل لـحل نفس البشرية ، لان ذات الإنسان الأصدق به جنسه ، وقد طبق علماء النفس هذه النظرية على " ادلر " فباتوا يراجعون فصول حياته فظهر لهم انه كان يعاني في طفولته المبكرة آلاما شديدة من مرض لين العظام المعوق للحركة وكانت آلامه النفسية أشد فأدرك أهمية الجانب الحركي في حياة الإنسان إلى الحد الذي جعله يتخذها مذهباً يدعو إليه.<sup>3</sup>

لقد أتاحت نظرية " ادلر " المجال للدارسين والنقاد الذين تأثروا بها النظر في عاين المبدعين وعقدتهم ونواقصهم والربط فيما بينها وبين إبداعهم وتفسيرها في ضوء المعرفة المتحصلة عن الاديب او الفنان.<sup>4</sup>

وكانت مدرسة الجاشتالت احد الاتجاهات التي بلورت ملامح نظرية متميزة من مدرسة التحليل النفسي الفرويدي، حين قدمت هذه النظرية نفسها في طروحاتها النظرية الأساسية بديلا منهجيا واضحا، لا سيما عند ممثليها هرير تويلر .

وقد سعى الاتجاه الجشتالي إلى البحث في الكيفية التي يحدث بها العمل الفني وفي

<sup>1</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر، ص74

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 86.

<sup>3</sup> عبد الجواد المحمص ، المنهج النفسي في النقد ، مجلة الحرس الوطني ، العدد 155، صفر 1419هـ، ص 80.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 86.

الأثر الكلي الذي يتركه في إدراك متلقي العمل ومتذوقه<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى تيار نفسي آخر أسسه الناقد " شارل مورون " انتهى فيه إلى مصطلح النقد النفسي من خلال تفسير النصوص بعضها ببعض عن طريق وضع أعمال الأديب فوق بعضها، بغية الكشف عن جمالياتها فيدرس الناقد هذه الأعمال وتجمعاتها وتطورها حتى يستطيع الوصول إلى الشخصية اللاشعورية للأديب ثم التأكد من هذه النتائج من خلال حياته<sup>2</sup>.

كذلك رأى مورون أن حصر العمل التحليلي في حدود كشف ما هو خفي أصبح غير كافي ولا يؤدي إلى حقائق ذات أسس موضوعية إذ بات من الضروري البحث عن دلالة العلاقات التي تربط بين هذه المفردات ، ظاهرها وخفيها وكذلك تلك التي تربط بين الاستعارات الهاجسية المتكررة والثابتة في النصوص وبات ضروريا أيضا كشف البنى الخفية في النصوص نظرا إلى قراءة النص تعني التسليم بوجود أنظمة من العلاقات تحقق اللحمة بين مفرداته<sup>3</sup>.

وكذلك إن المنهج النفسي عند بسلر هو الذي أخرجنا من مأزق التطرف في الحكم النقدي لصالح الجمالية أو لصالح الأخلاقية ، لان هذا المنهج لا يقف عند وظيفة التقويم ولكنه يتخطاها إلى تفسير ، فاجتمع الجمالي والأخلاقي معا في أصل واحد هو الأصل النفسي فبالرجوع إلى هذا الأصل ، لن نرد كلامنا على الأثر الفني إلى اعتبار جمالي أو أخلاقي لأننا نريد لهذا الأثر تقويما وإنما سنرد الأثر إلى مصدره ونحاول أن نجد له تفسيراً

<sup>1</sup> عبد الجواد المحمص ، المنهج النفسي في النقد ، ص 87.

<sup>2</sup> سعد أبو الرضا ، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية، ط1، 1425هـ، ص ص 80 ، 81.

<sup>3</sup> أنور موسى ، علم النفس الأدبي ، ص 103

نفسيا فإذا وقفنا إلى هذا التفسير أخرجنا هذا من ورطة التقويم على أساس الاعتبارات الجمالية والأخلاقية<sup>1</sup>.

ثم حدثت نقلة نوعية من منهج النقد المعتمد على المقولات النفسية في منتصف هذا القرن مع بداية المناهج البنيوية على وجه التحديد فقد اهتم جان بياجيه احد مؤسسي الفكر البنيوي بعلم نفس الأطفال وبكيفية تكرار اللغة لديهم<sup>2</sup>

ثم أعلن " لاكان " الفرنسي احد رواد الفكر البنيوي الربط بين اللغة وعلم النفس والأدب في منهج شديد التماسك ، واعتبر أن اللاشعور مبني بطريقة لغوية وبذلك يعتبر الأدب اقرب التجليات اللغوية تمثيل هذا اللاوعي فتصبح بنية اللغة هي المدخل الصحيح للنقد النفسي<sup>3</sup>.

ثم ظهرت ميادين كثيرة في علم النفس ، وأخذت تمتد لتشمل دراسة الذاكرة وكيفية عملها والقوانين التي تحكم قيامها بوظيفتها، وأصبحت هذه الدراسات تعتمد على جانب فسيولوجي يتمثل في بحث كيفية قيام المخ بوظائفه وعلى جانب معلمي يرتبط بالتجارب التي تجري على عينات مختارة لاختيار كيفية تلقئها والقوانين الفاعلة في حركة الذاكرة كل ذلك يصب في فرع تجديد يسمى الذكاء الاصطناعي من فروع علم النفس التجريبي، وهذا الفرع ذو أهمية بالغة عندما يطبق على النصوص الأدبية ، لأنها ذات مؤشرات علمية دقيقة لا تشرح لنا كيفية إنشاء النصوص الأدبية بل تشرح لنا بالدرجة الأولى كيفية تلقي النصوص والاستجابة لها وفهمها<sup>4</sup>.

وعلى ما سبق تلتئم الدراسات الفنية بحيث لم تقتصر على المرسل ولم تعد تتجلى في بعض الشذرات المتفرقة في النص وإنما أخذت تتجه إلى المتلقي وتشرح كيفية استجابته

<sup>1</sup> أنور موسى ، علم النفس الأدبي، ص 193.

<sup>2</sup> سعد أبو الرضا ، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ، ص 82.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 75.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 76.

الذهنية والتحليلية والحسية للأعمال الأدبية ونوع هذه الاستجابة وكيفية فهمه لها ، وما يدخل تحتها من عوامل تساعد على تحديدها<sup>1</sup>.

### ب- عند العرب:

يمكن القول انه في نقدنا القديم ( نظرات ) نفسية ( لا نظريات ) ، فقد أشار إلى المحفزات على قول الشعر، وروي أن عبد الملك بن مروان سأل أوطاة بن سهية:

أنتقل الشعر اليوم ؟ قال: والله ما اطرب ، ولا أغضب ، ولا ارغب ، وإنما يجيء الشعر عند إحداهن ، وهذه البواعث التي تثير التوترات النفسية التي تدفع إلى قول الشعر، نجدها عند غير شاعر : فدعبل بن علي الخزاعي يقول: " من أراد المديح فالرغبة ، ومن أراد الهجاء فالبعضاء، ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فالإستطباء ، وأبو تمام يوصي تلميذه البحتري بقوله : اجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين...

فصحيح أن القدماء أثاروا إشارات نفسية مهمة في الميدان الأدبي، بيد أن ما قدموه لا يعد منها سيكولوجيا مكتمل المعالم<sup>2</sup>.

ولا شك أن المنهج النفسي أو السيكولوجي قد لقي رواجاً عظيماً في النقد الأدبي في العالم العربي وتوالت الدراسات النظرية والتطبيقية التي تجعل موضوعها تحليل شخصية الأديب، أو نقد النص الأدبي على سيكولوجي، ولا زال هذا المنهج يحظى باهتمام داخل أروقة الجامعات وخارجها ومن الطبيعي كما يقول الدكتور محمد الربيعي انه ليس كل ما يكتب تحت راية النقد النفسي له قيمة تستحق الاهتمام ومن الدراسات المبكرة في هذا المجال ما نشره الأستاذ " أمين الخولي " عام 1939م، فقد نشر فصلاً في المجلد الرابع من الجزء

<sup>1</sup> صلاح الفضل ، مناهج النقد المعاصر، ص ص 76 ، 77.

<sup>2</sup> أنور موسى ، علم النفس الأدبي ، ص 132.

الثاني من مجلة كلية الآداب بعنوان البلاغة وعلم النفس والذي لاحظ فيه وجود اتصال وثيق بين علوم البلاغة وعلم النفس وحين بحث في تعريف البلاغة عند البلاغيين القدامى وكذلك في تقسيمهم أضرب الخبر بمراعاة حال المخاطب ولا شك أن هذا المنهج كان له تأثيره الواضح على الأستاذ " أمين الخولي " في تفسيره الموضوعي للقرآن الكريم<sup>1</sup>.

ثم يأتي دور الدكتور " محمد خلف الله احمد " الذي تابع في جامعة الإسكندرية أبحاثه في العلاقة بين علم النفس والأدب ، وتكونت له أثناء ذلك وجهة نظر شرحها في كتابه من الوجهة النفسية في بحث الأدب ونقده وهو يحمل طابعا نظريا وتكمن قيمته إلى حد كبير في إشارات التراثية ومحاولة تفسير بعض آراء عبد القاهر الجرجاني على أساس من علم النفس. كذلك يحمل كتاب حامد عبد القادر ( علم النفس الأدبي ) طابعا نظريا وله طابع وسط بين الترجمة والتأليف .

ولم يكد ينتصف القرن العشرون حتى أصبح لدينا في الثقافة العربية مدرسة نشأت وأصبح لها انجاز المتفرد في مجال علم النفس الإبداع أسسها عالم جليل هو مصطفى سويف الذي يعتبر كتابه الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة 1950 بمثابة نقطة الارتكاز الجوهرية لأعمال هذه المدرسة التي إن تشبعت بعد ذلك لدى تلاميذه ، فكتبوا بحوثهم ودراساتهم اللاحقة عن بقية الأجناس الأدبية : فمثلا كتبت مصري ختورة الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية وكتب أيضا الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية وكتب د. شاکر عبد الحميد الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة ، وكتبت د. سامية الملة الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح وهذا تكونت في الثقافة العربية نواة المدرسة لعلم نفس الإبداع<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> أنور موسى ، علم النفس الأدبي ، ص 101

<sup>2</sup> صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر، ص 103.

لكن ما يلفت نظرنا في معالجة ناقدنا للظواهر الفنية هو انه يفترض الرموز في كل قصيدة حتى ولو لم يكن فيها رمز، ثم يفسر هذه الرموز تفسيراً فرويدياً من هذه الرموز المفترضة رموز الصورة الحوارية في قصيدة ثانية ريفية للشاعر عبد بدوي ثم تبلور واتضح في كتابه عن ( ابن الرومي حياته من شعره ) وكتابته عن ( شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ) ، وأبي نواس الحسن بن هانئ ومحمد النويهي في دراسته عن نفسية أبي نواس لأنه في هذه الدراسة على فرض كذلك و هو أن أبا نواس مصاب بعقدة أوديب مستندا في ذلك على سيرته الذاتية ، ومسلكه في الحياة ، وتأويل بعض نصوص من شعره<sup>1</sup>.

وللدكتور محمد النويهي كتاب ثقافة الناقد الأدبي وتناول فيه جوانب المعرفة النفسية اللازمة للناقد كي يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه.

أما كتابه عن شخصية بشار 1951م ، فلا يختلف في منهجه عن كتاب العقاد عن ابن الرومي لكن النويهي يعود فيطلعنا 1953م بكتاب آخر عن نفسية أبي نواس حاول فيه شرح شعر الشاعر على أساس من صفات نفسية حددها.<sup>2</sup>

### ثالثاً: موقف النقاد من المنهج النفسي

يعد الدكتور مصطفى سويف رائد هذا الاتجاه في كتابه الأسس للإبداع الفني في الشعر خاصة ، وهو رسالة ماجستير ناقشها سنة 1948م ونشرها سنة 1951م ثم واصل صنيعته بعض طلبته كالدكتور شاکر عبد الحميد الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة وتشكل هذه الجهود في الثقافة العربية نواة مدرسة لعلم نفس الإبداع ويمكن أن نذكر كذلك من رواد هذا الاتجاه في الممارسات النقدية العربية عباس محمود العقاد ( 1889م-

<sup>1</sup> عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية ، ج 1، ص 65.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 104.

1964م) ، وإبراهيم عبد القادر المازني ( 1890م- 1949م ) ، ومحمد النويهي ( 1917م - 1980م ).

وتعد سنة 1938 تاريخا حاسما في علاقة النقد العربي بهذا المنهج ، لأنها السنة التي توكلت فيها كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى كل من احمد أمين ومحمد خلف الله أحمد مهمة تدريس مادة جديدة لطلبة الدراسات العليا تتناول صلة علم النفس بالأدب ، وفي السنة الموالية نشر أمين الخولي ( 1896م- 1966م ) ، بحثا عنوانه البلاغة وعلم النفس الأدبي<sup>1</sup> ويعد المنهج النفسي من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة فثمة من يناصره وثمة من يناهضة وثمة من يقف بين وبين .

#### أ- موقف الأنصار:

يمكن أن نذكر العقاد على رأس المناصرين لهذا المنهج إذ لم يكتف بالممارسة النقدية النفسانية ، بل راح يؤازره ذلك مؤازرة نظرية أعرب عنها في مقاله النقد السيكلوجي الذي نشره عام 1961 منتهيا فيه إلى قوله : " إذا لم يدمن تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارس الجامعة فمدرسة ( النقد السيكلوجي ) أو النفساني أحقها جميعا بالتفضيل في رأيي وفي ذوقي معا لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئا من جوهر الفن أو الفنان المنقود " .

ثم عاد في مقاله ( في عالم النقد ) ليقرر اننا (( نعرف كل ما نريد )) أن نعرفه وكل ما يهم ان يعرف متى عرفنا نفس الشاعر وعرفنا كيف يكون أثرها في كلامه وكيف يكون

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 24.

اثر هذا الكلام في نفوس الناس ولهذا تفضل المدرسة النفسية لأنها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها<sup>1</sup> .

أما جورج طرابيشي الذي مارس النقد النفساني في كثير من كتبه أنثى ضد الأوثة عقدة أوديب في الرواية العربية مقارنة اللاشعور في الرواية العربية فيبدو من أكثر النقاد العرب تطرقنا في الدفاع عن هذا المنهج : (( لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم أشعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعادا وان يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية، كمنهج التحليل النفسي ، ويقترب من هذا الموقف الشاعر الناقد اللبناني الدكتور خريستو نجم الذي تمثل التحليل النفسي في الكثير من كتاباته النقدية النرجسية في أدب نزار قباني ، المرأة في حياة جبران ... منتهيا إلى أن (( التحليل النفسي للأدب من أصلح المناهج الأدبية تقصيا للحقيقة وإثراء للفن ))).

ثم راح في مواقف أخرى يستعرض جملة المآخذ التي أخذت على هذا المنهج كاهتمامه بالفنان أكثر من الفن ، وإيمانه المتطرف بان النص تعبير أمين عن نفسية صاحبه ولجوئه إلى التعسف والتبرير بدل الحقيقة ليست دقيقة بمجملها ، ورادا على ذلك بما يأتي :

1- مهما كانت موضوعية العمل الفني فانه يحمل بذور شخصية صاحبه وما يهم الباحث النفساني هو: " المؤلف وقد أصبح نصا "

2- بإمكاننا تلمس اثر الشخصية في العمل الفني وتتبعها في نتاجه .

3- إن الباحثين النفسانيين لا يسعون إلى إثبات مذهب تحليلي معين وهم إذن لا يحتاجون تعنتا يؤيد مدرسة نفسية محددة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي ، ص 25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 26.



## ب- موقف الخصوم :

يأتي محمد مندور في طليعة النقاد الداعين إلى فصل الأدب ودراساته عن العلوم المختلفة ( ومنها علم النفس ) وتتحية العلم عن الأدب ونقده ، ومحاربة " تطبيق القوانين " التي اهدت إليها العلوم الأخرى على الأدب ونقد الأدب ، لان الأدب لا يمكن أن نجدده ونحبيه إلا بعناصره الداخلية ، عناصره الأدبية البحتة، مشيراً إلى أن الدعوة إلى هذا المنهج أو الاتجاه الذي يدعوا إليه الأستاذ خلف محنة ستنزل بالأدب لان معناه الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب، والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها وان الاهتمام بالأديب باسم علاقة الأدب بعلم النفس سينتهي بنا إلى قتل الأدب<sup>1</sup> .

ثمة ناقد آخر أعلن عداؤه الواضح للمنهج النفساني، هو المرحوم محي الدين صبحي (1935- 2003 ) الذي أبدى ازوراره من هذا المنهج ، على الأقل كما طبقه خريستو نجم في دراسته الطبيعية والرغبات المكبوتة في شعر الأخطل الصغير حيث امتعض من التركيز على الطفولة الأولى للمبدع وإلغاء السنوات اللاحقة من عمره ، لان في ذلك حيفا على إنسانية الإنسان ومصادره لعمر كامل من التجارب والثقافة والوعي، هذا العمر الذي لا شك انه يحرك العقدة الطفولية أو يقويها كما أن الناقد النفساني - في نظر صبحي - يرتكب خطيئة كبرى حين يسوي بين الشخصية الشعرية وشخصية الشاعر دون اعتبار بان الشخصية الأدبية شخصية افتراضية وعليه فان الخطأ بين أن الشاعر وان الشخص التاريخي خطأ فادح ومن هنا يسقط المنهج النفسي بأكمله<sup>2</sup>.

أما الدكتور عبد الملك مرتاض فهو من ألد أعداء القراءة النفسانية التي وصفها ب " المريضة المتسلطة " ثم راح في دراسة القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي يصب جام

<sup>1</sup> يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، ص 27.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 28.

غضبه على المنهج القائم على " افتراض مسبق يتجسد في مرضية الأديب وإن مرضية الأديب ، بل أدبية امراض ، فكأن هذا التيار لا يبحث إلا عن الأمراض فكل أديب من وجهة نظر هذا التيار مريض وإن فكل أدب نتيجة لذلك مريض أيضا .

### ج- مواقف وسطية:

من جملة الآراء التي وقفت من هذا المنهج موقفا وسطيا لا ينكر فعالية المنهج النفسي في ذاته ولكنه يسجل عليه بعض الاعتراضات الجزئية ، نذكر موقف الناقد المرحوم " سيد قطب " الذي أعرب عن ذلك بوضوح : (( إنه جميل أن ننتفع بالدراسات النفسية ولكن يجب أن تبقى للأدب صبغته الفنية وان نعرف حدود علم النفس في هذا المجال والحدود التي نراها مأمونة هي أن يكون المنهج النفسي أوسع من علم النفس وان يظل مع هذا مساعدا للمنهج الفني، والمنهج التاريخي وان يقف عند حدود الظن والترجيح، ويتجنب الجزم والحسم وإلا يقتصر عليه في فهم الشخصية الإنسانية بمعنى انه لا يمانع من الاستفادة من هذا المنهج ولكنه يريد أن يلتزم حدوده ، وان يظل مجرد عنصر من سياق التصور المنهجي الشامل لسيد قطب الذي يؤكد قصور المنهج الواحد في دراسة النص ، والنص الأدبي من السعة والعمق بما لا يستوعبه إلا منهج متكامل يأخذ من كل منهج بطرف<sup>1</sup>

وقد ينتزل إلى موقف الدكتور الناقد عز الدين إسماعيل هذا المنزل من المنهج ، إذ يناصره باعتدال لا يخفي عنه معاييه ، فقد ظل يؤمن زمنا طويلا بأن محاولة تفهم الأدب في ضوء التحليل النفسي ، ضرورة ملحة " وان علم النفس " وسيلة لفهم الأدب على أساس صحيح " وأنه " قادر على أن يفسر لنا بعض الجوانب التي ظلت غامضة في الماضي وأيضا فإنه يجنبنا كثيرا من المشكلات التي جرّها منهج التقويم القديم .

<sup>1</sup> يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص 28.

إلى جانب ذلك يمكن أن نسجل موقف الناقد الدكتور " محمود الربيعي " الذي قد يبدو على وسطية النسبية اقرب إلى خصوم هذا المنهج إذ يرى أن المنهج السيكولوجي على حد تعبيره احد المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النص الأدبي وهو أمر ممكن لكنه يستعرض جملة من العقبات المنهجية التي تعترضه ومنها أن يجعل مجال اهتمامه الرئيسي منطقة في النفس لا يعيها المؤلف ذاته ، تلك المنطقة التي لا تعبر عنها اللغة صراحة، ويزيد هذه المشكلة تعقيدا أن الأمر قد يصل إلى الحد الذي ينفي فيه المؤلف التفسيرات التي يقدمها الناقد.

على أن هناك مشكلة أخرى هي أن الناقد ( السيكولوجي ) يصر على تفسير واحد للعمل الأدبي هو التفسير المعتمد على تلك الطبقات العميقة في نفس المؤلف ، وهو ذلك يختزل صورة العمل الأدبي في بعد وحد الأبعاد التي يمكن تحملها هذه الصورة وعلى ذلك فهو يضيف من دلالة العمل عوضا أن يوسع منها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص 31.

## خلاصة:

انطلاقاً من مفهوم المنهج النفسي أن هذا الأخير هو من المناهج الحديثة في تاريخ النقد الأدبي ، وهو المنهج الذي يقوم بدراسة التداخيات النفسية في الأعمال الأدبية ، ودراسة القوانين التي تحكم هذه الأعمال في دراسة الأدب وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب ومحاولة إبراز خفاياها، وما دامت تشكل جزءاً من النفس البشرية التي اهتم بتحليلها علم النفس.

**الفصل الثاني**

**التجليات التطبيقية**

**للممارسة النفسية في النقد**

**الأدبي**

**الفصل الأول**

**المنهج النفسي**

حَقْدَة

خاتمة



**قائمة المصادر**

**والمراجع**

**فهرس**

**المحتويات**

**تمهيد :**

إن الدراسة التطبيقية للمنهج النفسي، تجعل من مقارنة الأعمال الأدبية نادر في الدراسات العربية وذلك لقلّة الباحثين العرب في دراسته و أن هذا المنهج راجع إلى صعوبة تطبيقه على النصوص الإبداعية، و إن الناقد النويهي قد اخترناه ليتناول من جهته مدى تطبيق هذا المنهج وكيفية تحليل شخصيات الشعراء تحليلاً نفسياً، و استكشافه العوامل الوراثية الفردية و الجماعية التي أثرت المبدع واذ في دراسته النفسية لأبي نواس لتعرف العلاقة النفسية التي ربطت الشاعر بأمه في تحليله لشعره وفي فهم أبعاده شخصيته، وكذلك تطرقنا إلى شخصية بشار و النويهي كمحلل نفسي اخترناه كنموذج مدى نجوعه في ذلك وكباحث نرى مدى التجليات التطبيقية للممارسة النفسية وهذه هي محور هذا الفصل.

## أولاً: المنهج النفسي من وجهة النويهي :

## أ- نشأة النويهي :

محمد الدسوقي النويهي الملقب بمحمد رشاد النويهي ولد في 20 أبريل 1917م بقرية ميت جيش البحرية مركز طنطا. وكان والده من أوائل المتعلمين بالقرية، وعين بالقضاء الوطني، بوظيفة مساعد قاض ويطلق عليه حالياً أمين سر المحكمة، تلقى تعليمه بمدرسة طنطا الابتدائية الأميرية وأثناء دراسته فيها، ألقى الشعر الحماسي ونقله عنه أصدقاؤه وتفوق في اللغة العربية واللغة الإنجليزية وفي سن الرابع عشر اتجه لكتابة الأدب الروائي وكان أول و آخر رواية كتبها حيث لم تتل استحسان والده، تخرج من مدرسة طنطا الثانوية شعبة أدبي عام 1935م وكان أمله أن يكون ناقداً أدبياً، انتقل من طنطا للقاهرة ليلتحق بكلية الآداب جامعة فاروق الأول (القاهرة حالياً) قسم اللغة العربية وقام خلال دراسته فيها بأحد الأحياء الشعبية، حيث كان يساعد نفسه بإعطاء الدروس الخصوصية في العربية والإنجليزية أبدى تفرداً بين زملائه وزميلاته بالدراسة بالجامعة، قدم النويهي عام 1938م عن بحثاً عن قصة الصيد في الشعر الجاهلي وفي نفس العام قدم بحثاً آخر عن ميمية علقمة وقد كشف في هذا البحث عن الانسجام الصوتي الدقيق بين الجمل الشعرية ومحتواها الفكري والعاطفي.<sup>1</sup>

وكانت أبحاثه عن سينية البحري و أدعى فيه أن حرف "السين" يلائم بحرسه الخاص في الموانع التي ورد فيها القصيدة جو الحزن و الذكرى الأسية.

والنويهي الذي تخرج في جامعة القاهرة سنة 1939م يصدره ثقافة الناقد الأدبي وفي أكتوبر 1939م سافر النويهي إلى إنجلترا أول أعوام الحرب العالمية الثانية، ليبدأ بمعاينة الثقافة الأجنبية المختلفة عن ثقافة بلاده، وظل أثناء إقامته بإنجلترا وفي عام 1942م حصل

<sup>1</sup> أحمد كمال زكي و النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ص 263

على الدكتوراه من معهد الدراسات الشرقية و الإفريقية بلندن عن الحيوان في الشعر العربي القديم ما عدا الجمل و الحصان وفي عام 1944م، تزوج من ورث هيلتر الإنجليزية وأنجب منها "غزيرة" و "علي" وواصل التدريس بجامعة لندن حتى وصل للدرجة العلمية أستاذ الآداب العربية و المحاضر الأول بمعهد الدراسات الشرقية و الإفريقية، لم يستمر بالتدريس، فعاد إلى مصر عام 1947م وعرضت عليه جامعة فاروق الأول أن يكون من أعضاء هيئة التدريس، بدرجة أستاذ مساعد ولكنه بتمردع وعناده، أبى وسافر متوجها إلى السودان وعين بكلية غوردون (الخرطوم حاليا) و أنشأ بها قسما للغة العربية وظل يدرس بها لمدة تسع<sup>1</sup> سنوات دامت فترة وجوده بالسودان وهي أخصب سني حياته العلمية والتي أثرت عن معظم مؤلفاته الفارقة في الدراسات النقدية و الأدبية، من سنة 1974م وفي خلالها ترأس قسم اللغة العربية وأسس فريقا للتدريس، كما عمل محكما بين الأحزاب الإنجليزية و المصرية والسودانية في جامعة الخرطوم التي سابقا كانت كلية غوردون.

وأصدر كتابه "شخصية بشار" عام 1951م واهتم فيه بتحليل الشخصية وبضرورة استكشاف العوامل الوراثية و المكتسبة الفردية و الاجتماعية التي إنتحها غير أن الكتاب جاء في جملته مظاهره التأثير الاجتماعي في الشاعر العظيم ثم أصدر كتابه سنة 1953م بعنوان "نفسية أبي نواس" حيث عمد إلى تحليل شخصية ذلك الشاعر العباسي الماجن على منهج النفسي الحديث.

وفي سنة 1956م تقدم باقتراحات لإجراء إصلاحات أكاديمية شاملة لم تلقى قبولا ولذلك تقدم باستقالته وغادر السودان في 1956م، ظل بمصر وكتب عدة مقالات ثورية ونقدية لجريدة الجمهورية، وهي لسان حال ثورة يوليو 1952م تحت عنوان (المفكرون و الثورة) ونظرا لاشتعال حرب السويس 1956م و المشهورة بالعدوان الثلاثي ولم يكتب لها الظهور.

<sup>1</sup> أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، دار النهضة العربية بيروت-لبنان، ص 264.

وفي سنة 1957م قام بالتدريس بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وفي نفس الوقت بمركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة<sup>1</sup>، سافر النوبهي إلى أمريكا كأستاذ زائر بجامعة هارفارد بقسم الأدب واللغات الشرقية بدءاً من سنة 1967م وحتى نهاية 1968م و أثناء وجوده، عرضت عليه الجامعة تعييناً دائماً بها، ولكنه رفض لعدم استعداده التنازل عن جنسيته المصرية ثم استقدمته جامعة "بيرستون" الأمريكية كأستاذ زائر للأدب العربي عام 1973م كان مطالباً للحرية ومجدداً وثائراً على الجمود والخمود والرتوب والساعي نحو ثورة شاملة في المناهج الأدبية والنقدية والمحرض على النهوض و التنوير و إزالة أسباب التخلف و التراجع و الكساد الفكري و الديني<sup>2</sup>.

وعندما أعاد نشر كتابه سنة 1971م صرح بأنه لم يغير في صلب الكتاب شيئاً لا يزال مرتاحاً إلى التفسير النهائي الذي قدمه فيه سنة 1953م وكل ما أضافه هو ردود موضوعية من تعرض لذلك التفسير بالنقد أو بالنقض.

وتولى رئاسة قسم الدراسات العربية بها كما رأس هيئة التدريس بدءاً من 1973م.

ومن مؤلفاته قد ظهر كتابه (قضية الشعر الجديد) عام 1964م ليقول هذا إن ظل بعيداً عن مجال التحليل النفساني بصفة عامة وقد رجع في هذا الكتاب إلى الشعر الجاهلي داعياً إلى إعادة تقويم ثرائنا كله، فقد وجد الفرصة أمامه مهياً ليفرد لهذا الشعر كتاباً خاصاً<sup>3</sup>.

وفي سنة 1966م فعل وقدم كتابه: <<الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه>>، فكان في الحق حدثاً نقدياً كبيراً برغم قلة النسخ التي طبعت ووزعت منه وهو في ثلاثة أجزاء ضخمة، تجرأ فيها على تقديم دراسات نصية مفصلة لعدد من القصائد القديمة فقدم فهماً جديداً للشعر الجاهلي.

<sup>1</sup> أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته ، ص 265 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 266.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 267.

وتقترح لونا من التدريب للقارئ على تعمق النظر فيه، وإرهاق السمع إليه وإعادة تذوقه، وكان لابد أن يعيد النظر في كثير من الآراء الشائعة حول العرب القدماء وفي ظروفهم الاجتماعية وطبيعة تفكيرهم وإحساسهم ليشير أكثر من قضية حول عدم الدقة في المعنى وهل ذلك هو سبب غموضه وما قيمة أحوال النفس فيه إلى غير ذلك من الموضوعات التي تؤكد تماما أنه درس شعرنا القديم بطريقة لم ينتهجها باحث من قبل<sup>1</sup>.

ومن كتبه الاتجاهات الشعرية في السودان "وطبيعة الفن ومسؤولية الفنان" وعاشت القرية يوما حزينا يوم 13 فبراير 1980م يوم توارى جسد النوبي في مقبرة أسرته ولكنه يظل حبا مزدهرا بأدابه و إبداعاته وعشقه لوطنه مصر المحروسة وقريته المعشوقة "ميت جيش البحرية"<sup>2</sup>.

#### ب- المقومات التي إعتدها في الدراسة:

اهتم النوبي بتحليل شخصيات الشعراء تحليلا نفسيا وإن اختلفت النتائج في الظاهر لاختلاف الفرضيات السيكلوجية، ولكن المنحنى النفسي العام في المعالجة هو يقوم عند هذا الناقد أيضا على شيء من المنحنى السيكونفي، وعلى الإسراف في استخدام المنحنى: "الطبي النفسي" إذ تناول هو الآخر بالتحليل النفسي شخصيتي بشار و الحسن بن هاني ويجدر بنا في البداية، أن نفهم نظرية النقد النفسي عند هذا الناقد لنصل بعد ذلك إلى النتائج التي انتهى إليها في دراسة شخصيات الشعراء ويمكن تلخيص نظريته في مفهومين أساسيين هما :

1- تنفيس الفنان عن عاطفته وتوصيلها إلى الناس.

<sup>1</sup> أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته، ص 269.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 27

2- الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، فالتنفيس و التوصل، عنده دافعان متلازمان وشرطان ضروريان لبروز الفن، ولا يغني أولهما عن ثانيهما رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته، وللتنفيس و التوصل مسألتان واردتان في النقد النفسي والأدبي، فأى عمل يبدهه أديب صادق أصيل، إنما يريد منه التنفيس عن همومه ورغباته وعواطفه، وهو لا يكتفي بهذا بل يريد أن يوصل عمله إلى غيره ليعيش معه تجربته، فقد قيل: <sup>1</sup> إنَّ (غوته) حرر نفسه من آلام العالم بتأليف (آلام فرتر) و أن الشاعر "دي موسيه"، كان يلجأ إلى الشعر لإنقاذ نفسه من الإنتحار وقد حلل "ريتشارد" عملية التوصل فرآها ضرباً من الموهبة أو هي القدرة على إسترجاع تجارب الماضي وهذه القدرة هي التي تميز الرجل الماهر في التوصل شاعراً كان أو مصوراً.

على أن نظرية النويهي لا تقف عند حدود التنفيس عن العواطف وتوصيلها فحسب، بل تتعداها إلى ضرورة تمثّل المتلقي التجربة كما عاش الأديب بالمرارة نفسها، أو على نحو مشابه لهذه آية ذلك، أن هذا المتلقي لا بد من أنه يملك معادلاً موضوعياً لها في نفسه من تجاربه الذاتية وتجربة الشاعر و الأديب هي التي توقظ مخزون ذاكرته من السكون فتدفعه إلى المعاشة الوجدانية، ولهذا يدعو النويهي القارئ إلى ضرورة تمثّل تجربة الأديب للحصول على المتعة و الفهم من طريق تذكر المواقف التي حدثت له في مراحل عمره أو حدثت لأصدقائه و أقاربه سواء أكانت هذه المواقف مفرحة أو محزنة لأن فيها بلا شك، ما ينسبه مواقف المبدع في عمله الفني، وهذه الدعوة شبيهة بها طالب به للشاعر من ضرورة الصدق في التجربة الشعرية لنقلها إلى القارئ حية صادقة.

<sup>1</sup> أنور الموسى، علم النفس الأدبي، ص 170.



غير أن النويهي تجاوز هذا الصلوح النظري السيكولوجي لعمليتي التنفيس والتوصيل وما يتصل بهما من إستجابة المتلقي إلى تحليل شخصيات الشعراء تحليلا نفسيا بدأ فيه الإسراف واضحا، شأنه في ذلك في دراسته لأبي نواس<sup>1</sup>.

ونأخذ الدعوة إلى تطبيق منهج التحليل النفسي عند النويهي طابعا انفعاليا في حملته على كتب تاريخ الأدب وعلى أحكامها الإلزامية التعميمية ثم انصرافه إلى وجوب التسلح بالمناهج العلمية الحديثة في دراسة الأدب و الأدباء، ويصدر دعوته تلك بوجوب الإلمام بحقائق علوم الأحياء و الدراسات النفسية، ففهم شعر ابن الرومي فهما حقا لا يتأنى لك إلا إذ أنت (ألمت بقدر من حقائق علوم الأحياء والدراسات النفسية).

وتوسيع ثقافة الناقد وتطعيمها بالمعارف المتكاملة، دعوة قديمة ترددت على ألسنة كثير من النقاد<sup>2</sup>.

فالنويهي يقرر الابتداء أن ابن الرومي حالة مرضية ومعنى ذلك أن المؤثرات العظمى التي جعلته كما كان، لم تكن عصره، ولا بلده، ولا بيئته ولا تربيته ولا نوع التعليم الذي أصابه ولا غير هذه العوامل البيئية إنما أغلبها مؤثرات جسمانية وما أحسبنا مخطئين، إذ قلنا أن كل شيء في جسمه كان مضطربا، جهازه العصبي كان مضطربا، وجهازه التناسلي كذلك وجهاز الغدي أيضا فلا غزو إذ كان عقله أيضا مختلا، ويمكن هذه الفترة تصدرت بحثه عن ابن الرومي ملخصا فكل ما جاء بعدها في فصول الكتاب تدل على صدق هذه الفروض بتحليل عليه الباحث....حتى ينتهي التأويل على عتبة عاهة من العاهات.

<sup>1</sup> أنور الموسى، علم النفس الأدبي ، ص 171.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 172.

يتلخص المنهج الذي ارتضاه النويهي لنفسه على هذا الأساس في تفسير عبقرية ابن الرومي في زاويتين الأولى مرضية انطلاقاً من علم الأمراض العقلية.

والثانية تتمثل في عقدة الفشل الناتج من عدم تحقيق الرغبات وتعارضها مع الواقع.... لذلك سارع إلى وصمه بالفشل في حياته بل وفي كل حياة.. فزجل تلك حالته الجسمانية، وتلك اختلالاته المتراكبة، وذلك مزاجه فخلقه، وذلك شذوذ أطواره وغرابة سلوكه، ما كان يستطيع أن ينجح، لا في عصره ولا في عصرنا ولا في أي عصر آخر<sup>1</sup>.

ويوسع النويهي قليلاً في حقل البحث مع "أبي نواس" حين يجعله وليد عاملين

إثنين:

- مؤثرات العصر المختلفة.
- ظروف تكوين الفرد الخاصة.

ثم ينعطف الباحث النويهي ليتخطى حدود المنهج الذي رسمه لنفسه قبلاً فيجعل كل إنتاجه وليد كره الذات فهي المحرك الذي ولد فيه أشكال السلوك المختلفة إن ما يدفعه إلى الانسياق مع هواه في كل فنون الجموح، هو أنه كان فعلاً يرضغن على نفسه ولذلك يصنع بها الصنيع، ويرهقها، ويحملها على ما عنته من العناء.

وكره الذات لا يكون تابعا من باطن النفس، بقدر ما يكون من صنع الوقائع ومن ظروف النشأة خصوصاً أن الشاعر عرف أما لاهية من جهة وكونه من كبار مثقفي العصر من جهة أخرى ولا شك من أن الرجل كان يعاني مشكلة عميقة الأثر في سلوكه وتربيته وشعره

<sup>1</sup> أنور موسى، علم النفس الأدبي، ص 173.

معا ولكن مشكلته لم تكن ذاتية فردية خالصة، فقد كان يدرك أولا صبغة انزلاقه في انحرافات كانت تشين مكانته في مجتمعه<sup>1</sup>.

## ثانيا: النويهي في أداء التطبيق النقدي :

### أ- شخصية بشار بن برد:

إن فن الهجاء من أكثر الفنون الشعرية بحاجة إلى تحليل نفسي سيما إذا كان يصدر من شعراء عرفوا به كبشار وابن الرومي وقبلهم الحطيئة إذ لا بد أن يكون هناك سبب نفسي يؤدي الشاعر إلى هذا الحكم من الهجاء المقذع لذا سنحاول استجلاء بعض الأبعاد النفسية في هجاء بشار بن برد بغية الكشف عن حياته وطبيعة نفسيته يتجلى لنا هذا كله عبر تحليل نفسي يعتمد على النظريات النفسية الحديثة وسوف يكون دخولنا لهجاء بشار من اللاشعور الذي يظهر عبر مستويات ثلاث هي: تضخم الأنا: الذات" والليبيدو و "الكبت الجنسي" ومركب النقص ذ، بداية لا بد من معرفة ماهية اللاشعور؟.

اللاشعور منطقة نفسية تسمى أيضا العقل الباطن، هذه المنطقة تدخر بعض التجارب العقلية... وتكون هذه التجارب مرة ومؤلمة، فمعظم هذه التجارب رغبات لم تتحقق، أو مخاوف هزت كيان النفس أو آمال لم يسمح لها نظام المجتمع وقيود الحياة الاجتماعية بالتحقق فاندردت إلى أعماق النفس ولم يعد من الممكن استدعاؤها إلى منطقة الشعور إلا بوسائل غير عادية،.... ومن هذه الوسائل أحلام النوم و التنويم المغناطيسي و التحليل النفسي وحالات الغيبوبة و الذهول، و الإضطرابات العصبية و الخبل و الجنون في مثل هذه الحالات الشاذة تخرج الرغبات المكبوتة و الأفكار الدفينة السارية في منطقة اللاشعور إلى منطقة الشعور وتتحل العقدة النفسية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أنور موسى ,علم النفس الأدبي، ص 174.

<sup>2</sup> سيجموند فرويد، تفسير الأحلام تلخيص الدكتور نظمي لوقا كتاب الهلال سلسلة شهرية، دار الهلال ص 156-190.

إذن تحليل منطقة اللاشعور له ميزة الكشف عن مكبوتات القصيدة الباطنية لذا سيكون

دخولنا إلى هجاء بشار بن برد من خلال هذه المداخل :

### 1- ظاهرة تضخم الآنا :

عندما نقلني نظرة عابرة على شعر بشار بن برد فنلاحظ أن حب الذات طاغية على عالمه النفسي، ولعل تضخم الذات أتى بنتيجة الأثر السلبي الذي تركته عاهة العمى في نفس بشار وما تنطوي عليه المواضع الاجتماعية إشفاق وضعف التقدير له من الآخرين، و إختلال القيم و المعاملات تجاهه، ولا وسيلة له للهرب من وطأة هذه الحياة من حوله كما يفعل أشقاؤه المبصرون إلا بالاكتماء على ذاته وتضخيمها كي يشعر بالاتزان الاجتماعي

هذا من جهة ومن جهة أخرى بسبب تراكمات نفسية في طفولة الشاعر فوصلت إلى حالة مرضية، فتضخمت هذه الآنا فأصبحت تشكل محورا بارزا تستطيع من خلاله أن تستجلي اللاشعور في شعره يقول بشار :

لا تبغ شر إمري شرا من الداء	واقدر بحلم ولا تقدر بشحناء
مالي- وأنت ضعيف غير مرتقب	أبقى عليك ونفري غير إبقاء.
اطلب رضاي ولا تطلب مشاغبي	لا يحمل الضرع المقور أعبائي
أن المرعث لا أخفى على أحد	ذرت بي الشمس للداني و النائي
يغدو الخليفة مثلي في محاسنه	ولست مثلي فم يا ماضغ الماء <sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، ديوان بشار بن برد مطبعة لجنة التأليف و النشر، 1954م/1373هـ القاهرة 1، ص ص

ونرى في هذه الأبيات أن الأنا (الذاتية قد استحلقت وسيطرت على أغلب أبيات القصيدة من خلال تأكيده بصيغ فعلية و اسمية كي يتحقق ذاته ويشعر بالاتزان والرضى عن نفسه مثل: (لاتبغ، و اطلب رضاي، أنا المرعث، لا يخفى على أحد، يغد الخليفة مثلي) وكأنه يتكلم وفي نفسه ثقة كبيرة بأن ما يهجو به الآخرين هو مسلم به مع أن الكلام الذي يتكلم به مبالغ فيه وفي هجائه لأهل واسط فهجاء مقذع فاحش، وهو في هجائه يفقد توازنه العقلي إلى عالم الهلوسة و المجون الذي يضيع معه رزاة العقل يقول :

على واسط من ربه ألف لعنة      وتسعة آلاف على أهل واسط

أيلتمس المعروف من أهل واسط      وواسط مأوى كل علج وساقط

نبيط و إعلاج وخوز تجمعوا      شرار عباد الله من كل خابط

وإني لأرجو أن أنال بشتهم      من الله أجرا مثل أجر المرابط<sup>1</sup>

يقول إيدي فوتهيمر: (عندما تعمل جماعة من الناس سويا ينذر أن يظلوا مجرد عدد من الأدوات المستقلة ولن يحدث هذا إلا تحت ظروف خاصة جدا و الذي يحدث بدلا من ذلك أن يصبح المشروع العام محط عنايتهم جمعيا وبالتالي يعمل كل منهم باعتباره.....جزءا من كل...عندئذ لن نجد "أنا"<sup>2</sup>.

واقفة وحدها إلا تحت ظروف خاصة جدا وإذ ذلك قد يتقلب التوازن الذي كان متحققا أثناء العمل الذي يسوده الانسجام ويحل محله توازن آخر يكون مرضيا في بعض الحالات.

وإزاء هذا القول نفترض أن بشار كان ضمن مجموعته يسير على خط واحد سيما إذ عرفنا أن أي شاعر ينتمي لجماعة تقف موقفا معارضا للدولة العباسية فإنه يتهم بالزندقة أو

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، ديوان بشار بن برد، ص 96-97

<sup>2</sup> مصطفى سوييف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة دار المعارف بمصر، 1970م، ط3/ص 122

يعاقب بالقتل أو النفي، وهذا الافتراض يجعلنا نقول أنه سار على وفق المبادئ العامة لهذه الجماعة ولكنه بعد ذلك ولحالة مرضية ربما حدثت له في الطفولة حادثة جعلته يلتزم موقف الدفاع عن هذه الجماعة ولكنه خرج عن خط سيرها إلى خط مخالف لها في سلوكها ومبادئها و أهدافها ولا سيما أنه اتهم باعتناق الزندقة والتفاخر بأصله الفارسي فبدأ شعره يأخذ طابع الفحش والبذاءة لذا فإن الشاعر ينتمي إلى الجماعة من جهة سلبية وهو الهجوم والتقليل من شأن الآخرين، بل وربما يهاجم جماعته وأفرادها ويخالف هذه الجماعة من جهة إيجابية أي يبتعد عن كل إيجابية تدعو لها الجماعة من مبادئ وأهداف بعد هذا كله نقول أن الانتماء الجزئي للجماعة بل الانتماء السلبي لم يكن إلا بردة فعل حدثت للشاعر في أثناء فترة الطفولة أي إرهاصات تربيته الأسرية، فجعلت الأنا تتضخم مع كل من يقف بوجهه<sup>1</sup>.

يقول الدكتور مصطفى سويف: (إن حالة النحن قد تتصدع فينجم خلاف عميق بينها وبين أفراد الجماعة التي نتكامل معها، وعندئذ يتحول الموقف إلى أنا و الآخرين بدلا من "نحن" غير أن ال "نحن" كانت تقوم بمهمة القاعدة الدينامية لتوازن الشخصية ويمكن التحقق من ذلك بملاحظة سلوك الشخص المنظم حديثا إلى الجماعة لم يكن عضوا فيها من قبل ومقارنته سلوكه بعد أن يندمج فيها، فإن سلوكه الأول يكشف عن قلق وعدم استقرار ومحاولة اللاشعور فعلا وكلما ازداد اندماجه في الجماعة و اقترب من النحن شاعت نسبة والعكس صحيح بالنسبة إلى بشار فإن شخصيته ابتعدت عن الاتزان في أفعاله<sup>2</sup>.

النحن و اقتربت من الأنا فحدث بعد ذلك تصدع في نفسيته و اختلال فأصبحت شخصيته بخل عميق في توازنها فاندفع في محاولات للتغلب على هذا الصدع فكانت محاولاته عنيفة ومن هنا كان هناك نوع من الإبداع في شعر بشار من نوع من الهلوسة أو

<sup>1</sup> مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ص 125.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 125.

لنقل شبه جنون في سبابه الفاحش إذ أن الصراع الذي تعرض له الشخصية بين أهدافها والهدف المشترك للجماعة يمكن أن يكون منشأ العبقرية كما أن يمكن أن يكون منشأ الجنون أو منشأ أي ظاهرة تدل على سوء التكيف<sup>1</sup>.

ولعل من الممكن الاستنتاج أن اللاشعور بدا واضحا في هجاء بشار بن برد من خلال تضخم الأنا عنده التي بدت ظاهرة في ألفاظ الأنا "الذات" التي قادته إلى "الليبيدو" أو الكبت الجنسي.

## 2- ظاهرة الكبت الجنسي "الليبيدو" :

إن حالة الكبت الجنسي-ربما- تكون سببا في اضطراب نفسية بشار إذ أنه من المحتمل أن بشارا يعاني منذ طفولته من هذه الحالة المرضية سيما أنه نشأ في أسرة عربية محافظة، نقول إن هذا الشيء ولد عند بشار بمثابة رد فعل معاكسة لأسرته، والمجتمع والسلطة والمعتقد كل هذا ولد لدى الشاعر كما نظن ردة فعل معاكسة، ظهرت في شعره الهجائي خاصة على شكل كلمات بذيئة فاحشة لا يستطيع أي إنسان عفيف النطق بها لذا فإنه حاول أن يحقق توازنا شخصانيا أو حلا لهذه الصراعات الداخلية في نفسه "الأنا والنحن" وذلك بأن ينتقل من موضوع إلى آخر من هجاء أو رثاء أخ أو صديق وهنا تتجلى الأنا العليا التي ينصف بها الشاعر إذ أن هذه الأنا العليا تمثل دور الرقيب تجاه الأنا وهي متأثرة في البيئة والثقافة و التربية بالنسبة لشخصيته وتلعب دورا كبيرا في توازنها وسيرها وفق النواميس العامة<sup>2</sup> للمجتمع وهي مركز ردود فعل الشعور بالذنب والمنع، ولو تأملنا لوجدنا أن ظاهرة الكبت الجنسي بارزة في قوله وهو يهجو أبا هشام عمرو بن عبد الرحمان الباهلي :

يفخر الباهلي أن جعل الله له وحده حرا من وراء

<sup>1</sup> مصطفى سوييف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص 126.

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، ديوان بشار بن برد، مطبعة لجنة التأليف والنشر 1954م-1373هـ القاهرة، ج1، ص 145.

ولقد قلت يوم زاف لمسعود      و ألقى الله عنه قناع الحياء  
 خبرتني القنفاء عنك بثتى      فانقى الله في إشك البخراء  
 لا تدع زنية ودع....يحي      و اسأل أحتيك عن لذيد الزناء<sup>1</sup>

ولا نريد أن نكمل بقية القصيدة لما فيها من فحش وقوله مشابه في هجاء يحي بن صالح وهجاء حماد عجرد الذي طال سعار الهجاء بينهما خمسة عشر عاما حتى قبل أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار إلا أربعون بيتا محدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت وهي تمثل هجاء بشار الذي إنحط فيه إلى حد الوقوع في الأعراض و الأقداع في السباب والشتم.

### 3- ظاهرة مركب النقص :

من خلال قراءة حياة بشار يظهر أن بشارا مصاب بمركب النقص كيف لا وهو فقد بصره ولازم العمى منذ ولادته ولحين مماته إلا أن هذه الحالة المرضية ظهرت في شعره بأشكال متعددة وهذا المرض- أعنى مركب النقص له أسبابه، يقول عالم النفس "أدلر" مستفيدا من نتائج نتيثه: (إن الإنسان يسعى لإثبات وجوده من خلال السيطرة بشكل من الأشكال... وإن أي فشل في السيطرة يؤدي بالإنسان إلى الإحساس بالنقص ويتكون الإحساس بالطفل في صراع الطفل مع الكبار عندما ينهر عن بعض الأفعال ولا يستطيع السيطرة ويدفع مركب النقص هذا إلى التعويض بشكل تلقائي وفيولوجي<sup>2</sup>.

يقسم علماء النفس حالات التعويض عن مركب النقص إلى أنواع منها الإيجابي ومنها السلبي، فأما التعويض الإيجابي فيحقق الإنسان ما ابتغى ويتغلب على شعوره بالنقص وفي هذا المجال نجد أن بشار بن برد أبدع لما أيما إبداع في إيراد الصور الشعرية التي لا

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، ديوان بشار بن برد، ص 145.

<sup>2</sup> مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص122



يستطيع البصراء أن يأتوا بمثلها كتصوير الحروب والملاحم وتغزله بالنساء وإن موضوع الدراسة مقتصر على فن الهجاء إلا أننا نشير إلى زوايا مهمة من حياة الشاعر حققت له الإجابة في الشعر عند أغلب النقاد القدامى من الشعراء المطبوعين الذين لا يتكفون في الشعر<sup>1</sup>.

أما التعويض السلبي فعلى أشكال عديدة منها، أن يبحث عن نفسه بأشياء غير حقيقية أو حالة ينتقص من قيمة الآخرين ليظهر تفوقه، إذن حاجة الكيف التعويض حاجة ضرورية وفطرية بحكم فقدان أحد الأعضاء وهو نقص مادي، يترك أثرا سلبيا في أغلب الأحيان على النفس، لذا نراه يلتمس ذاته الكاملة في جوانب أخرى منحت له، فلا يضير الإنسان إذ كان البصر مفقودا، والذكاء موجودا فما هو الشاعر يحاول أن يبدو للآخرين أنه غير مكترث بما دهاه من عوارض يحاول أن يرني نفسه ويلتمس لها العوض حين يقول :

عميت جنينا و الذكاء من العمى فجننت عجيب الظن للعلم مونلا

وغاض ضياء العين للعلم رافدا بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا.<sup>2</sup>

ومن أشكال التعويض السلبي السخط والتبرم وقد يصحب هذه الظاهرة معاني أخرى من السخط، كسوء الظن والندم، والكراهة، وعدم الثقة و الاستخفاف بالبشر من ذلك قوله في هجاء عبيد الله ابن قزعة، وهو أبو المغيرة أخو الملوي المتكلم وهذا من هجائه الخبيث فقد أضفى بشار بن برد على شعره الهجائي ألوانا من السخرية اللاذعة بالمهجو، والتي تزيد عن مهانته والتشنيع به.

<sup>1</sup> أبو فرج الأصفهاني الأغاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، مطبعة الشعب القاهرة-مصر، ج3، ص141-142.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص150.

فهو لم يكتف بزم المهجو وتجريده من الفضائل والخصال الحميدة و إصاق النقائص به، وإنما زاد على ذلك بأن رسم بشعره شخصية عجيبة وغريبة للمهجو تثير الإشمئزاز أو الضحك كقوله:

خليلي من كعب أعينا أحاكما على      دهره إن الكريم معيــــن  
ولا تبخلا بخل ابن قرعة إنــــه      مخافة أن يرجى نذاه حزين  
إذا جنته في الخلق أغلق بابــــه      فلم تتقله إلا وأنت كمين  
إذا سلم المسكين طار فــــواده      مخافة سؤل، واغتراه جنون  
كأن عبيد الله لم يرى ما جدــــا      ولم يدر أن المكرمات تكون.<sup>1</sup>

ففي هجاء ابن قرعة نرى وبشكل غير مباشر جنوح الشاعر نحو طبيعة التكبس وما تتطوي عليه من مواضع اجتماعية وأخلاقية، فبشار بن برد كان يرى أن الإقبال على الحياة يكلف المرء مالا كثيرا، وأن غرض الهجاء كان لدى بشار شديد الوطأة في هجائه كان يمثل له حاجة نفسية ملحة كونها تمنح الشاعر الشعور بالاتزان المادي والمعنوي في الحياة يقول بشار عن نفسه (إنني وجدت الهجاء المؤلم أخذ يضيع)، والإحساس بالحرمان هو الذي دفعه إلى التزام الهجاء وكي يخاف منه لذلك رسم له صورة تثير السخرية والإستهزاء والعجب هو من ناحية أي المهجو.

في حزن وتجهم دائم، خوفا من أن يقصد جنابه أحد لنيل عطائه وهو من ناحية ثانية يعلق في وجه ذوي الحاجيات- إن قصدوه ولا يستطيع أحد منهم أن يلقاه- لفرط حذره واعتزاله الناس- إلا وهو كمين، وإذا حدث أن صادفه مسكين وسلم عليه طار فواده وخرج عن طوره وتظاهر بالجنون خوفا من أن يسأله هذا المسكين حاجة وهذا ديدنه دائما حتى

<sup>1</sup> حسين حمودي، ديوان بشار بن برد، دار الجيل، ط1، 1416هـ-1996م، ص 590.

كأنه لم يرى رجلا كريما ماجدا في حياته بل، يستحيل عالم البشر أن يراهم أو يصل إليهم فهو شبيهه تعجيزي لكل من يريد طلب ذلك.

### ب- نفسية أبي نواس :

بعد أن تعرفنا إلى خطوات النويهي التي تناولت شاعرية ابن الرومي من الوجهة النفسية نحاول أن نتبع معه النهج نفسه وبشكل أكثر عمقا في دراسته التي تعمق فيها بالنقاد إلى سير أغوار نفسية أبي نواس من خلال تفحصه حياة هذا الشاعر كما أوردتها بعض الأخبار وأدركتها بعض الأشعار المماثلة في ديوانه .

لقد بدا تعامل النويهي مع شخصية أبي نواس تعاملًا تظهر على ملامحه معالم نظريات التحليل النفسي، فاعتنى بإسقاط هذه النظريات على عقدة نفسية أكثر من اعتناؤه باستكشاف الخصائص النفسانية التي مر بها الشاعر وتطبيقاتها على هذه النظريات، وهو ما تلمسه في تحليله الذي لم تتوافر فيه صنفه الانسجام بين معالم نظريات التحليل النفسي، وما يؤكد هذه النظريات من الدعامة التي طرحها قصائد الشاعر، ومع هذا الفارق في التجانس استطاع النويهي أن يتعامل مع التحليل النفسي، وأن يقف منه موقف الناقد الواعي في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ تطور النقد العربي، مما يدل على أن الاتجاه النفسي في تعامله مع النقد الأدبي تماثلت معاملته على يد النويهي بشكل خاص فيما جسده من جهود مبذولة في هذا الشأن للدفع بحركة النقد الأدبي نحو الفهم السليم للنص الأدبي الذي يعد رمزا يفصح عن خبايا نفسية صاحبه والعوامل المؤثرة فيه<sup>1</sup>.

لقد حاول النويهي أن يستكشف الظروف الموضوعية التي مرت بها نفسية أبي نواس وفق السبل التي رسمها، وسخرها في تعامله مع مضامين شاعرية أبي نواس، وظروف حياته اليومية التي ترددت بين الكوفة والبصرة في ظل موضع الترف، وكل ما يدخل البهجة في

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ط1، 2009م-1430هـ، دار الصفاء للنشر، ص 188.

النفس، ويبعث فيها السرور من تذوق وسائل العيش بطلب المتعة، والعيش بامتلاء من وسائل اللذة، غير أن ذلك كان في تستر بين سواد الناس الأعظم بين معاصريه اللذين كانوا يستعملون التقية و النفاق في تسترهم بطلب اللذة والفجور، إلى أن بلغت صورة المجاهرة في ألوان اللذات منتهاها في عهد الأمين الذي قرب الشعراء المجان إليه، وبخاصة أبي نواس الذي كان له تأثير في حياته الماجنة لما وجدته فيه من استجابة لرغباته التي مهدت لها بالمجاهرة بين الشهوة واللذة في جميع مطانها على حد قوله :

ندوت إلى اللذات منتهاك التستر وأفضت بنات السر مني إلى الجهر

وقوله :

ودع التستر والريا فما هما، ن شانيه.<sup>1</sup>

الأعراض النفسية الرئيسية وطرق إثبات الذات وقبل أن نستكشف نصيب أبي نواس ورغباته في دعوته إلى اللذة يجدر بنا أن نقف على ضوء ذلك ضمن واقعه النفسي الذي حدده النوبهي إلى المراحل التي تعايش في ظلها مع الخمر، وبيان ذلك أن حب أبي نواس للخمر مر بثلاث مراحل كأعراض رئيسية في تعويضه النفسي لها

1. قدسية الخمرة.

2. التعويض النفسي بالأمومة.

3. مرحلة شهوة المواقعة.

أولاً: الأعراض الرئيسية وطرق إثبات الذات :

**1-قدسية الخمرة:** يؤكد النوبهي على أن حب الشاعر للخمر وصل إلى مستوى العبادة في ارتباطها بحياته الروحية المتألفة مع عماله الداخلي، على أن مبلغ العبادة هذه في رأيه إنما

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 189.

هي نفاذ إلى أعماق القداسة الدينية حين قرر " أن الخمر أثارت في نفس أبي نواس إحساسات الرهبة والخشوع، ونزاعات التقرب والتقديس التي تصدر عن المتدين نحو إلهه الذي يعبده" كذلك الأمر بالنسبة لأبي نواس الذي كان يرى الخمرة تطهير الذات من التوتر إلى نشوة الحياة وتحرره من طاقته المكبوتة، ومن هنا كان تقديسه للخمرة و التعظيم من شأنها بمثابة الجوهر الذي ينشده التماسا لرضاه، لأنها تجلب له التآلق مع واقعه الذي قد يتحقق بين وظائفه النفسية وسعادته الضائعة التي من شأنها أن تشبع رغباته الجنسية، لذلك نجد لها مكانة القداسة في حياته كما عبر عنها :

لو عبد الخمر قبلنا أحد ممن مضى قبلنا عبدناها

وفي سبيل ذلك راح النويهي يبرر قداسة الخمر وعبادتها عند الشعوب البدائية وفي كثير من الأجناس والجماعات البشرية، وحتى في بعض الديانات السماوية التي عدت نشوة الخمرة من القداسة<sup>1</sup> الإلهية في طقوس شربها، فلا غرابة إذن أن تكون الخمرة عند أبي نواس في شعائره الخاصة لمعبوداتها يقربها إليه لتبقى جزءا أساسيا من حياته، وطقسا لازما استوجبه ظروف معاناته الذاتية مع طبيعة الوجود وفي هذا يفسر قداسة الخمرة عنده، لكن هذه الطاقة الروحية القائمة على المتعة الذوقية ليست هي الحقيقة نفسها التي يتوخاها المتعبد للشعائر السماوية.

كالحقيقة التي يندرج بها في تفكيره إلى توحد الذات مع عالمه الخارجي ومن هنا، فهو يبحث عن سعادة مقرونة بوضعه النفسي الواعي التي لم يجد لها أثرا إلا في تقديسه للخمرة التي جاءت عن طريق الانفعال الفني، وليس عن طريق التفكير الفلسفي الذي كان يخضع صاحبه التزام قوانينه واحترام مبادئه أما أبو نواس فإن التزامه بمبدأ اللذة وتقديسه الخمرة قد تتحقق عن طريق فكرة الوعي الباطن، من حيث لا يدري فيما يؤثره بالاهتداء إليها حين

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 190.

يجهد نفسه بالإقبال عليها لاشعوريا، سعيًا منه لتحقيق غايته الشاردة التي كانت سببها في التدرج إلى وضعه القلق.

إن انقياده للخمرة و الارتداء في أحضانها أدى بها إلى اعتبارها ذاتا مشخصة يلتمس فيما عزاءه، وتعزز قدرته على مقاومة عبء الحياة ومظانها<sup>1</sup> ومن ثمة كانت فضيلته رهن الاستجابة لنداء الخمرة التي لم تعد له مجرد شارب، كائنا ما كانت مزاياه ومحاسنه، بل صارت مخلوقا ذا شخصية، فردا له ذات قائمة بنفسها، وهذه الذات تأتلف مع ذاتية أبي نواس، وتتصل بأعمق أسرار نفسيته، اتصال التوأمين الساميين لا انفصال بينهما، ما دام حيين، فإن تطرق لعدم إلى إحداهما في الآخر سريعا، ولأنها في ظنه تعادل فكرة التوحد والتكامل بين وحدة النفس وتكامل الذات، وأكثر من ذلك فهي شقيقة روحه:

عاذلي في المنام غير تصبح لا تلمني على شقيقة روجي

التي تهبه الشعور بالطمأنينة لأنها مخلوق مثله، لا يدرك حقيقتها والنفاد إلى أعماق أسرارها إلا ذاته، يستوعب كيائها وتستوعب كيانه يتوحدهما الكلي مع انسجام وظائفه النفسية، ضمن نشاطه العضلي وهو ما عبر عنه في قوله :

دارت فأحيت غير مذمومة نفوس حراها و أنفسائها.

لقد أثبت النويهي أن نفسية الشاعر كانت جاهزة لتقبل المؤثرات عصره، والكشف عنها والإصرار على تجاوزها، وما إيمانه على لذة الشرب بتهم إلا دليل على انتهاك العادات والتقاليد الموروثة والتخلص منها بالنفاد إلى أعماق سرها التي تصادف مزاجه النفسي ليكون شربها عنده، والارتطام في أحضانها، نابعا من مركز إحساسه اللاوعي في تداعيه المرتبط بفكرة القداسة، حين وجد فيها إرضاء لنزعتة الحسية التي نشأت عن ارتداده إلى الأصل البشري البدائي الذي يقارن بين ثورة الشهوة ونشوة الدين<sup>2</sup> في انفعال مزدوج، والذي يقدر الخمر ويرى فيها روحا إلهية، تبعث في النفس البدائية إحساسات الخضوع، والرغبة والتعبد في صلته بالحقيقة المقدسة التي تحقق له رغباته، كما تحقق الخمرة للشاعر نشوة متعالية في

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 191.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 192.

نفسه، يسد بها نسيج يقينه الموضوعي بدعوى أنها تستعويض له فراغه الروحي، حين تضيء عليه حقيقة متعالية، تضاهي حقيقة الشعائر الدينية، ومما لاشك فيه أن النوبي حين أضفى طابع الألوهية على قداسة الخمرة عند أبي نواس فذلك لما رآه في الشاعر من موقفه المتعالي، حيث يريد أن يستغني عن حقيقة الوجود بقدرته على تجاوز الموروث بالتروع إلى عالمه اللامتناهي الذي فرض كيانه على إرادته من حيث لا يدري، لذلك يقدر الخمرة في نشوتها، ويتمرد على قيود الطبيعة، وحدودها الوصفية وانتهاك حرمتها ومن ثمة كانت العلاقة بين الشاعر والخمرة تمثل بعدا جوهريا من أبعاد الحد الأسمى لملاذ الحياة بالنشوة الدائمة وليس أدل على ذلك من انعكاس شعوره بالتصرف البدائي الذي يعتقد بتجسيد الخمرة في الروح الإلهية، ويزداد ارتداده البدائي هذا تعلقا عندما يشبه السذج حين يخطون بين نشوة الجنس الطاغية ونشوة الدين الحنيفة في تعبد مزدوج.

وقد حاول النوبي أن يعطي تعليلا لهذا التصرف وعلاقته بوضع أبي نواس في هذا العصر الذي<sup>1</sup> بلغ شأوا عظيما من قمة التحضر، فلم يجد تبريرا واقيا غير ما أصيب به من عقدة نفسية بدائية عجز عن حلها توقفت نفسيته في نموها ذ، ولم تصل إلى مرحلة النضج التي يتم فيها اعتدالها وتوازها وتستطيع الفصل بين النشوتين.

**2-مرحلة التعويض النفسي بالأمومة:** ليس من شك في أن كل حديث عن عقدة ما يفترض سلفا إمكان التوصل إلى التحديد معالمها وربطها بما هو في صدد البحث فيه، لكن النوبي يطلعنا على ما أصاب به الشاعر في هذا المجال من عقدة نفسية بدائية، ولا يجد فحواها يبدأنه يأبى إلا أن يمدنا بتوضيح مجازي مفاده ارتباط الشاعر المتعلق بالخمرة كارتباط الولد المتعلق بالأم.

إن هذا الافتراض قد يوحي بأن النوبي يريد أن يوصلنا بتفسيره لرابطة الأم إن لم يعتبر أن يوقع في مخيلتنا ذلك التورع الذي يجذب الولد نحو أمه، على أن الشاعر ضمن هذا الإطار لم يستطع التخلص من عقدة الأودية الدفينة التي ربطته بأمه والتي عجز عن حلها، مما دفعه إلى الارتقاء في أحضان المجون والعريضة وألوان أخرى من الاستهزاء بقيم

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 193.

الحياة، وخروجه على تعاليم المجتمع في غير تحفظ، ولعل هذا هو السبب في أن الخمرة كانت مقدسة بوصفها روحا تساعد على تحقيق ذاته من خلال ممارسته المسرفة في معاورة الخمرة التي استبدل بها الروح الإلهية ومرة أخرى يشعر بها شعوريا جنسيا ثم يعتبرها تارة أخرى أمه.<sup>1</sup>

وفي هذا إما يفسر شخصية أبي نواس المصابة بعقدة أوديب، هذا أشبه ما يكون بالسجن للقوى الكامنة في طبيعة لا شعوره، من حيث الدلالات الخفية المتحجرة إلى حين تعبر الرغبة عن ذلك لتشكيل وظيفة الأنا عبر الذات الأخرى وإذ كانت هذه الذات الأخرى روحا مجسدة في الخمرة كما أسلفنا فإنها هذه أمه التي تثير فيه مسألة التعويض العاطفي في حدوده الطبيعية إلى حد ما يستنتج من كلام النويهي الذي اعتبر عقدة أوديب مائلة في شخصه الذي تحدده هذه النظرية في مفهومها تعلق الولد بأمه على أنه ذو طبيعة جنسية<sup>2</sup>.

ومن ذلك مع وقع لأبي نواس الذي شخص في صورة أمه حين أحس نحوها أنه أحبها حبا نشويا وبدلك قوله :

فانظر بذل مريعي ولي يغزى ال كرخ مصيف، وأمي العنب  
ترضغي درها، وتلحقي بظلها والهجير ملتهب  
فقمت أحبو إلأى الرضاع، كما تحامل الطفل قسه سطب.

وليس صحيحا كما جاء في رأي النويهي من أن حرقه الشاعر الكبرى التي ظلت تلتفح بضراءها أعماق نفسيته طول حياته هي غيرته الجنسية على أمه ونزوعه الفاسق إليها نزوعا لم يستطع التغلب عليه والتخلص منه، وإنما الغريزة الجنسية هذه التي ربطها الشاعر بأمه هي لذة الارتواء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 194.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 195.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 196.



وما الأم إلا رابطة عطف وحنان بما يعتقد في نشوته لتعبد الخمرة وهي الرابطة التي أبقتة مرتبطاً بالأم التي أبقتة مرتبطاً بالأم وأوقفت نفسيته عن النمو وأعجزتها عن بلوغ النضج وكان من مظاهر ذلك التوقف ارتدائه إلى الأصل البشري البدائي في الخلط بين شهوة الجسد ونشوة التعبد وفي تقديس الخمر.

ولكن النوبيي الحريص على إظهار هذا النزوع الفاصل نحو أمه ما يفتأ يعدل عن رأيه هذا إظهار النزوع الفاسق نحو أمه ما يفتأ يعدل عن رأيه هذا ويدرك الصواب في الفقرة نفسها، حين يعتبر أن الخمرة قدمت للشاعر إبتاع هذا النزوع، فأنشأ بها حسبا وعشقا عشقا جنسيا، وليس من شك في أن هذه اللذة الذي عوض بها حنان أمه هي المنبه الذي يستند عليه في إشباع رغباته الجنسية، وتوسيع أفكاره والتي تنتهي به إلى التشبث بلذة الارتواء من حيث كونها تنشط عواطفه وتوقظ فيه الرغبة بالاستمرارية لأنها تشبع نزواته<sup>1</sup>.

**3-مرحلة شهوة المواقعة :** إذا كانت الخمرة كما أسلفنا قد قدمت الشاعر تعويضه العاطفي حين استبدل بها الأم التي حرمتها من حبها وحنانها، فإنه يرى الخمرة فيها شعوره الجنسي نحوها حين تهيج فيه شهوة المواقعة، وإن شربها يرضيه إرضاء جنسيا، لأنها تشكل في لواعيه معنى نفسيا حين تنقصد الخمرة صورة المرأة في وجودها التعويضي لحرمانه من أمه، وقد أسرف في التعبير عن ذلك في قوله :

إذ أجرى الماء في جوانبها هيج منها كوا من الشعب

فاضطربت تحته تزاحمه ثم تناهت تفسر عن حبيب

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح , الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , ص 196.

إن لذة الاستمناة التي جاء بها الشاعر في عجز البيت الأخير بفوارق الحبيب الأبيض ليس إلا رمزا لتدفق السائل المنوي، الذي يشعر به حين يستدعي مخيلته أثناء معاقرة الخمرة بوصفها أنثى تغري الناس بزيتها<sup>1</sup>.

لقد اعتبر النويهي أن ما يقع للشاعر في مثل هذه الحالات التي تظهر فيها عاطفته على هذا الشكل أمر عادي لا غرابة فيه، وأنه نزوع طبيعي يكمن في أعماق العقل الباطن أو ما ترسب فيه من تكوينه النفسي الطفولي، ومن التأثيرات المختلفة التي أرهقته في صباه أو ما تواتر إلى مخيلته من مصدر اللاوعي الجمعي، وهي ظروف تكاد حتمية في مراحلها التي يمر بها كل فرد، سرعان ما يستخلص منها لاحقا مع نموه الطبيعي<sup>2</sup>، ولكن ماتظن أبا نواس في ظروفه الخاصة، استطاع أن يحل هذه العقدة بل نعتقد أنه بقي طول حياته يحترق بهذه النار الآكلة، والسبب أن أمه خانتها، وهجرته إلى رجل آخر قدمت له جسدها يستمتع به، وهي ذكرى كلما استثيرت في عقله الباطن هاجت من غيرته وأسعرت نارها، وهذا ما تعبر عنه هذه الأبيات التي استشهد بها النويهي للتدليل على قصده:

انظر بل مرّعي، ولي بقرى      الكرخ مصيف، وأمي العشب  
ترضعني درها، وتلحقني      بظلها، والهجير يلتهب  
فقت أحبو إلى الرضاع      كما يتحامى الطفل ما مسه بسقب  
هتكت عنا، والليل معنكر      مهلهل النسج، ماله هـدب.

يتضح من رأي النويهي استنادا إلى تقرير الشاعر خلال مقطوعاته الشعرية في موضوع الخمرة أن إسرافه في شربها كان علاجاً فعالاً في حياته لإثبات ذاته حين فتحت له سبل الخلاص من وجوده ضمن هذا الوضع الاجتماعي المربوء، حين وجد فيها عزاءه، تتسلى بها

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح ، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 197.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 199

أجواؤه النفسية في نسق مفتوح لوضعه الخاص في تصورات وصياغته الجديدة، التي يحلم بها عبر اشتهاؤ نشوة الخمر على نحو ما مر بنا في اعتقاده: قداسة الخمر و الخمرة الأم في تعويضها النفسي له والخمرة الشهوة الحسية في وجهها المتقمص بالمرأة وهي كلها إسقاطات جاء بها الشاعر دون إدراك منه في وظيفة مدلولها النابع من اللاشعور الجمعي.<sup>1</sup>

### ثانياً: الأعراض النفسية الثانوية وطرق إثبات الذات :

مر بنا قبل قليل أن الشاعر فيما جاء به النويهي مرتبط بالمواصفات والخصائص التي تحكم فيها مشاعر عقدة أوديب التي حددت معالمها عكوفه على الخمرة، حين يرى فيها ملء فراغه الروحي، وارتباطه اللاشعوري بالأمومة، ثم نزوعه الجنسي نحوها في مجامعتها على أنها الحبيبة التي كانت أسير مشاعره الأوديبية، وقد عززت فيه هذه المشاعر ميولاً أخرى، لم يستطع الشاعر التخلص منها أهمها :

#### 1-الولع بالجنسية المثلية:

إن الحديث عن شذوذ أبي نواس الجنسي يقوده إلى مدى صدق ما ألصق بالشاعر من نوازع و أهواء لخلاعه، وإباحيته الجنسية المثلية، أو عدم إثبات ذلك، بما أشيع عنه من نوادر وأخبار ليس له فيها من شيئاً، فإن حالته النفسية المضطربة كانت طبعة لتقبل مثل هذا الميل الغريزي، وكذا ما أستوثر في مجتمعه من مؤثرات منحرفة بشيوع الإباحية وتفشي المجون، اللذين عززا فيه هذا الاتجاه ولو بقسط لما توافرت فيه من مواصفات سلوكية وبيولوجية في شكله الجسمي، وقد كان لهذين العاملين دورها الفعال في خلق هذه الشخصية المنحرفة سلوكياً وهذا ما ضاعف شذوذه الجنسي وذلك حين وجد نفسه في هذا المجتمع، الذي برز فيه هذا الشذوذ وبدأ ينشر خطبه، فسقط في برائته رجال كثيرون.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عيد القادر فيدوح ، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص 200.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 200

وخصوصا في الأوساط الأدبية التي تقود أبا نواس شاعريته الموهوبة إلى الاختلاط بها... كان الكثيرون من هؤلاء من ذوي المزاج الجنسي المنحرف فتسارعوا إليه، وقد بهرهم جماله وفتنهم حسن قده، ورشاقة جسمه ونعومته، فوجدوا فيه نفسية معدة أم أعداد للاستجابة السريعة الراضية وعلى الرغم من مبالغة النويهي المسرفة في اتهاماته لشذوذ أبي نواس على هذا الشكل، إلا أن ذلك لا يعني نزاهته المطلقة بميله الغريز إلى هذا الدفع الجنسي الشاذ بالنزوع إلى الجنسية المثلية.

كما كان لعامل النشأة الاجتماعية ونوع تربيته دور فعال في بروز هذه الظاهرة لديه نتيجة لتعلقه بأمه في مراحل حياته الأولى إلى أن خانتها من رجل غريب، وما رآه في صغره من تعهرها الذي ينتسب في هجره من البيت.

واستبدال عاطفته الجديدة بحنان الأمومة فاستعاض الشعور الجنسي بالشعور العاطفي الذي لم ينعم في ظلّه بطعم متع الحياة، وطمأنينة النفس فتضاعفت فيه الغرائز المكبوتة في لاوعيه، وإنطوت نفسه إلى أن تفجرت باحتضان الحرية الفطرية، وتجاوز الموروث وكل ما من شأنه أن يمد بصلة إلى القيم الأخلاقية الفاضلة، فكان طلب الحضور لأمه الوحيد بتحقيق رغبته في إثبات ذات جديدة متميزة عن الهوية الموروثة، غير أن مجرى هذا<sup>1</sup> النزوع مال إلى خدمة بعض الغايات السلبية التي كان يريد من ورائها الظفر بتحقيق القدرات المميزة له باستجابته لدواعي القيم الفاسدة التي رأى فيها الاهتداء إلى الأفضل، غير مبال بتأكيد وجود الآخرين، ولعل ذلك ناتج عن موقف الطفولي كما عبر عنه النويهي بقوله: (فتحديه الطويل لمقاييس الأخلاق وخروجه السافر عن قيود المجتمع تملص صبياني من المسؤولية الخلقية، سببه عجزه عن مواجهة الحياة، وتقبل أحمالها الثقيلة على كاهله والنهوض بتبعاتها في قوة ورجولة واستقلال)، هذه إذن هي الظروف التي تبدو أنها سوغت النويهي ترجيح للرأي في طبيعة الشذوذ الجنسي لدى الشاعر الذي أثر الميل إلى الجنسية

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص 202.

المثالية، طلبا للتخلص، دون وعي في ذلك من رقابة الضمير الخلفي، وليس عملا في إشباع رغباته الجنسية في مطلبها الظاهري وفي هذا تحقيق كبريائه، فكأن تسلقه هذه الرغبة بمثابة المعين الذي يلجأ إليه من أزماته النفسية الحادة إزاء صراعه مع الحياة، ومشاعره المحبطة بوجود عوائق حرمانية، رمت به إلى أنماط سلوكية بدائية كنوع من رد الفعل السلبي بعودة إثارة مشاعره الارتدادية في لاشعوره الجمعي.<sup>1</sup>

## 2-الارتداد :

يطلعنا النويهي بهذه الظاهرة التي تميزت بها شخصية أبي نواس نتيجة فشله في فطم رابطته بالأم وبالعودة إلى الوراء في سلوكاته أثر تعلقه بمبدأ اللذة المرتبطة أساسا بالميول الجنسية المكبوتة منذ طفولته حين ترسبت فيه لما رآه من أمه<sup>2</sup> وهو صغير إلى أن حاولت هذه الميول الإفصاح عن نفسها بعد حجبها نتيجة لمثيرات خارجية في مجرى تطور الشاعر نحو آفاقه الفسحوية، في هذا المجال.

لقد حاول النويهي أن يربط تصرف الشاعر الصبياني في ارتداده إلى اللاشعور حين استدعى نزواته الجنسية بحنانه إلى حماية الأم، ورعايتها من خلال تعلقه بها مما أدى إلى عدم استيفاء خصائص الرجولة في مسؤولياتها لمجابهة الحياة وهي رابطة أوقفت نفسيته عن النمو، وأعجزتها عن بلوغ النضج، بنكوصه الذي غالبا ما يحدث، حين يصطدم الميل في شكله الأكثر تقدما، وفي أثناء أدائه لوظيفته أي أثناء تحقيقه لتلبيته وإشباعه بعقبات خارجية كأداء<sup>3</sup> شجعت بالفرار من مسؤوليته الخلقية إلى الارتداء في ملاذ الحياة التي حققت له

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 203.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 204

<sup>3</sup> فرويد، النظرية العامة للأمراض العصبية، جورج طربيبشي، دار الطليعة-بيروت، ط1، 1980م، ص 126.

إشباعا ارتداديا يرجعه إلى مظاهر الصور البدائية في سلوكاته الداعية إلى ممارسة اللذة بهم، دون اعتبار لمعايير الضبط الاجتماعي ومراعاة توافقه مع الضمير الجمعي.<sup>1</sup>

### 3-الشعور بالذنب :

لقد بين النوبي هذه الظاهرة في شخصية أبي نواس لما أدركه فيه ملائمة ذاتية على سلوكاته التي لا تمت بصلة إلى الضمير الخلقى، وهو في فترات عصيانه كما أطال التفاخر بذاته، والتحدي يعرضه وإشهاره زادنا دلالة على بغضه الحقيقي له، فيجد تنفيس هذا البغض والخزي في أن يتضح نفسه أم فضيحة ويجد لهذا الانتقام، لذة حادة خبيثة، بمبالغة في مراعاة مصالحه الذاتية لنزواته، والتأكيد عليها، بالتظاهر أو التشهير بالنفس في تمجيد مجونه. بالتهتك الناضج كتعويض نفسي عن وضعه القاسي دون وعي منه لتأكيد واقعه الأصلي نحو إثبات ذلك بثتى السبل، ولو أدى ذلك إلى اعتناق أرذل الخصال، مثلما أصيب به من رجعتة الجنسية التي تجلت آثارها في شذوذه الجنسي وما وجدته في خمرته المشتهاة التي لاقر فيها-هي الأخرى- التعويض النفسي بتأكيد ذاته من واقعه المتردي، الذي أيقظ فيه مشاعر الحسرة من القسوة على نفسه، والتشهير بها نتيجة للمعاناة التي أنزلها بنفسه حين عبر عن ذلك بقوله :

هذا العناء المعني

أنا اكتسبت لنفسي

من الهوى فكاني

جريت في كل فن

على كنت بضغن.<sup>2</sup>

مما فعلت بنفسي

إن إقرار الشاعر بعجزه عن إصلاح ذاته، وإعترافه بأوضاع نفسيته المضطربة حين تصرح عن شعوره بالذنب لواقعه النفسي الراهن عزز فيه-لا شعوريا- تصاعد محور محاولة

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح، الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 204.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 205.

البحث عن إثبات الذات بغريزة حب الظهور في مجاهرة العصيان والتمرد على الواقع في سبيل تعوينه على حقيقته، وهزؤه منه حين ادعى في مسلكه تعبيراً عفويًا لإظهار قيم الضمير الخلقى بمظهر مثالي، وهي الصورة التي لم تتحقق في وجوده فتضاعفت وظائفه النفسية، في سلوكاته المنحرفة إزاء حتمية ظروف الحياة التي حملت نفسه عناء حاول أن يتخلص منه بشتى الوسائل، حتى ولو كان ذلك على حساب انحرافه الجنسي الذي لم يستطع التخلص منه، تلك كانت حالة الشاعر السلوكية فريسة الاضطراب النفسي و الانحراف الأخلاقي، الذين ولذا فيه شعوره العميق بالذنب، وهو سلوك في طفولته، عناد ورعونة يتصنع عدم الاكتراث ويتعمد المبالغة في طبيئته.

محاولا أن يقنع نفسه وغيره أنه لا يبالي بمقاييس الأخلاق، ولا يأبه به لنظم المجتمع التي حاولت أن تسلبه حريته وتعيقه عن مبتغاه، والتي عززت فيه الشعور بالعداوة اتجاه كل القوانين الوضعية والشرائع السماوية التي كانت عائقا في سبيل ذلك.<sup>1</sup>

#### 4-جنون الشاعر :

يبدو أن النويهي هنا يحمل فكرة غريبة . بإلصاقه تهمة ظاهرة الجنون على الشاعر نتيجة للظروف التي أحيطت به، والأعراض التي أصيب بها على نحو ما مر بنا حين أودت به إلى اضطراب عقلي نشأ على هذه الأعراض المرتبطة بوضعه النفسي حسب زعمه :((الحق أنه في أواخر أيامه كان يعيش على شفا حفرة من الجنون تعني هذا الاختلال العقلي الكامل الذي يفصل بين صاحبه وبين واقع الحياة نقصا تاما)).

والنويهي لم يترك لنا منفذا في تعليقه على جنون الشاعر- كما تبينه الفقرة الأخيرة - وإلا إعتبرنا ذلك طبيعيا في حياة كل فنان بل في حياة كل إنسان عل حد قوله نيشته : هناك

<sup>1</sup> عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 206.

أمر واحد سيظل إدراكه مستحيلا إلى الأبد ألا هو أن تكون عاقلا.<sup>1</sup>

وإذا كان صحيحا ما جاء به النويهي نحو هذه الظاهرة وإصاقها بعقل الشاعر وانشقاقه عن ذاته. أني له تشخيص هذا المرض من مصدر يستند عليه ووثائق يعتمد عليها في إثبات هذا العرض الخطير، فالمصادر كلها لم تشر حتى ولو كانت إشارة إيحائية بهذا النوع من المرض في حياة أبي نواس.

أغلب الظن أن النويهي في تعمده اكتشاف هذا المرض إنما يرجع إلى محاولة إظهار شخصية أبي نواس على نحو ما تقرره نظريات التحليل النفسي في تعرضها للشخصيات الأدبية العالمية التي تدفع بها إلى أقصى حدودها بتطبيقها تطبيقا حرفيا على الشخصية المراد دراستها، وهكذا فإنه لا يمكن الانطلاق من فرضيات مبتورة في استنادها على حقائق تاريخية، أو علمية مثلما فعل النويهي عندما راح يعلل لها بحجج واهية حين جعل حدا لهذا المرض الذي "لم ينجه منه إلا سبق المنية، وهو تعليل غريب لا يوضح صفة التشخيص الحقيقية، والواقع أن النويهي خرج عن منهجه الذي حاول تطبيقه حرفيا لهذه الشائبة في مكبوتاتها التي لا تمت بصلة إلى إشارة الجنون في البنية العقلية لدى منطق تفكير الشاعر غير أن النويهي كان عنيدا بالتزام مبدئه العام الذي خطه لبحثه، فكان الأجدر به الاعتماد على اللاشعور بقصد إمكانية استكشاف أعراض هذه الشخصية، وسير مكنوناتها بكل ما تحمله من عصاب وعقد نفسية فيما تعبر عنه من إفرازات تظل خفية على الشعور.<sup>2</sup>

### ج- عيوب التطبيقات النفسية :

مما سبق يمكننا أن نسجل على التطبيقات النقدية النفسانية جملة من المعايير نذكر منها :

<sup>1</sup> رشا الصباح، الجنون في الأدب، مجلة عالم الفكر المجلد 18، 1987م، العدد1، ص 3.

<sup>2</sup> عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص 207.



-الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته(الموضوع الحقيقي للفعل النقدي).

-الربط بين النص ونفسية صاحبه، مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقة "اللاوعي" التي مثلها الدكتور عبد القادر فيدوح "العلبة السوداء" التي يجد فيها الباحث النفساني كل تفسير لأسرار العمل الإبداعي؟.

-التسوية بين النصوص الرديئة والجيدة، وربما تفضيل الأولى على الثانية أحيانا حين تكون أكثر تمثيلا للفرضيات السيكولوجية.

-الإفراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية.

-التعسف في فرض بعض التأويلات النفسانية على النصوص وإن كانت تأبأها ! بغية فرضية ما سبقه، وفي ذلك يقول سامي الدروبي: "إن كثيرا من الدراسات السيكولوجية لآثار الأدبية يمكن أن توصف-دون أن تظلم- بأنها أجلست الواقع النفسي على سرير بروكست فبترته تارة ومطته تارة أخرى، بحيث ينطبق على السرير دون زيادة ولا نقصان.

-الاهتمام بالمضمون النفسي للنص (السلوكات والعقد) على حساب الشكل الفني، وفرويد نفسه يعترف بهذا العجز ويقرأ أن التحليل النفسي ليس لديه ما يقوله عن أدبيه الأدب، لأن الكشف عن التقنية الفنية ليس من اهتماماته و لا من اختصاصاته.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص 33.

## خلاصة :

للمنهج النفسي في النقد الأدبي جذور بعيدة، فقد بدأ بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته، أما في النقد العربي فقد بدأ منذ نشأة المدرسة التي أسسها الناقد الكبير "مصطفى سويف" والذي يعتبر مؤلفه الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة بمثابة نقطة للارتكاز المهمة لأعمال هذه المدرسة التي لم تلبث أن انبعثت بعد ذلك لدى طلابه..

كما أن النويهي من النقاد ذوي الاتجاه النفسي في دراسة الأدب ونقده بما أضافه إلى المنهج النفسي في النقد من نظرات شمولية ويرتكز النويهي على تفسير لعملية الإبداع فقد اهتم بتحليل الشخصيات تحليلاً نابعا من العوامل التي أثرت على الأديب ولم يقف النويهي في نقوده عند العناية بالتحليل النفسي للأدب فحسب بل رأيه ضرورة تحديد وظيفة الأدب اتجاه المجتمع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول بأن مدرسة التحليل النفسي قد قدمت للأدب خدمات متعددة ، وحققت للنقد مكسبا منهجيا جديدا ، وقد فتحت أمامه آفاقا كبرى في تعمق الصور الفنية ، وإن الحديث عن هذا المنهج يبقى شائكا متشعبا ، وذلك راجع إلى طبيعة النفس البشرية وما يتسم بطابع ميتافيزيقي ، وقد يضيف سيكولوجية لتحليل شخصيات الأدباء والمبدعين ، وهي من هذه الناحية ذات فضل كبير في إرساء قواعد نظرية النقد النفساني وقد توصلنا في النهاية إلى لنتائج التالية:

\* محاولة كشف العلاقة بين السمات النفسية للنفس البشرية والنص الأدبي ، وهو ما عبر عنه النويهي بدقة ووضوح إلى إظهار الممارسة السيكولوجية من خلال بعض الشخصيات لتحديد طبائعهم العقلية والنفسية ، وبما جاء به النويهي في دراسته لنفسية ألبى نواس وشخصية بشار بن برد إلى محاولة إظهار شخصيتهما على نحو ما تقر به نظريات التحليل النفسي ، في تعرضها للشخصيات الأدبية التي تدفع بها إلى أقصى حدودها بتطبيقها تطبيقا حرفيا على الشخصية المراد دراستها.

\* إن لهذا المنهج في دراسة النقد الأدبي سلبيات لأنه لا يفي بالغرض المطلوب من ذلك حيث إنه لا يتناول سوى بعض جوانب من العمل الأدبي وخاصة تلك التي تتعلق بدلالته النفسية ، مغفلا جوانب أخرى مثل: قيمه الفنية والجمالية ، وقد لا يقترب من نص العمل وذلك حين يسترسل في تحليل شخصية صاحب هذا العمل أي المبدع.

\* كما أنه إذ كان العمل الإبداعي تحويل طاقات المبدع في صورة من صور التسامي ، وإن رغبة المبدع في كسب التأييد الاجتماعي وعدم إظهار الرغبات الدفينة الأخرى ، وإبدالها بالقبول عبر الدوافع والمكبوت الجنسي وليس من الأصح في شيء النظر إلى الفن والأدب على أن محصلة للنفوس شاذة أو مجموع من الأعراض المرضية .

وفي الختام إن هاته الدراسة نقول أن المنهج النفسي يصنف ضمن المناهج التي يغلب الاهتمام بالسياق الخارجي للنص الأدبي وما ينصب على النص في حد ذاته ، مجللا إياه وكاشفا عن قيمه الفنية والجمالية ودلالاته المختلفة.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2011.
- 2- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية بيروت- لبنان.
- 3- أنور عبد الحميد الموسى، علم النفس الأدبي، إجازة في علم النفس التربوي، الجامعة اللبنانية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1432هـ / 2011م.
- 4- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1996م.
- 5- حسين حموي، ديوان بشار بن برد، دار الجيل، ط 1، 1416هـ / 1996م.
- 6- رشا الصباح- الجنون في الأدب- مجلة عالم الفكر، المجلد 18 / 1987م، العدد 1.
- 7- الزركلي، الأعلام المكتبة الشاملة، د ط، د ت.
- 8- سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه، رؤية إسلامية، د ط 1425 هـ.
- 9- سيقموند فرويد، تفسير الأحلام، تلخيص الدكتور نظمي لوقا، كتاب الهلال - سلسلة شهرية.
- 10- صالح هريدي، النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهجه، منشورات 7 أبريل، ط 1 1426 هـ.

- 11- صلاح الفضل، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1  
1417هـ.
- 12- ابن طباطبا ، عيار الشعر ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني .
- 13- عبد الجواد المحمص، المنج النفسي في النقد - دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا  
مجلة الحرس الوطني، تصدر عن رئاسة الحرس لوطني السعودي، السنة 16، العدد 155  
صفر 1419 هـ.
- 14- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار صفاء للنشر والتوزيع  
عمان ، ط 1، 2009 م / 1430 هـ.
- 15- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
- 16- عثمان موافي ، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج 1 .
- 17- علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، المكتبة الشاملة  
الإصدار الثاني.
- 18- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق إبراهيم الأنباري ، مطبعة الشعب، القاهرة  
مصر، ج3.
- 19- فرويد، النظرية العامة للأمراض العصبية / جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت  
ط 1، 1980م.
- 20- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني .
- 21- المارودي، أدب الدنيا والدين ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني .

- 22- محمد الطاهر عاشور، ديوان بشار بن برد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1954م / 1373 هـ ، القاهرة ، ج 1.
- 23- مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف مصر، 1970، ط 3.
- 24- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 5 ، 2007 م.
- 25- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، جسر للنشر والتوزيع، 1430 هـ / 2009 م ط 2.

فهرس المحتويات:

الصفحة

العنوان

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ- ب

الفصل الأول: المنهج النفسي

أولاً: مفهوم المنهج النفسي ونشأته وأهميته.....05

أ- مفهوم المنهج النفسي.....05

ب- نشأته.....07

ج- أهميته.....09

ثانياً: المنهج النفسي عند الغرب و العرب.....10

أ- عند الغرب.....10

ب- عند العرب.....17

ثالثاً: موقف النقاد من المنهج النفسي.....19

أ- موقف الأنصار.....20

ب- موقف الخصوم.....22

ج- مواقف وسطية.....23



## الفصل الثاني: التجليات التطبيقية للممارسة النفسية في النقد الأدبي

- أولاً: المنهج النفسي من وجهة النويهي.....28
- أ- نشأة النويهي.....28
- ب- المقومات التي اعتمدها في الدراسة.....31
- ثانياً: النويهي في أداء التطبيق/النقدي.....35
- أ- شخصية بشار بن برد.....35
- ب- نفسية أبي نواس.....43
- ج- عيوب التطبيقات النفسية.....56
- خاتمة.....59
- قائمة المصادر والمراجع.....62
- فهرس المحتويات.....66